وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

جوانب من الحياة الإجتماعية بمدينة قسنطينة (1671-1830م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحيث

إعداد الطالبتين:

سليماني خضرة

عبد الحاكم عفاف

إشراف الأستاذة:

ربيعة قريزة

إسم ولقب الأستاذ	الصفة	الجامعة
د / جلول بن قومار	رئيسا	جامعة غرداية
أة / ربيعة قريزة	مشرفا ومقررا	جامعة غرداية
أة / رحيمة بيشي	مناقشا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي:

1439-1440هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ صدق الله العظيم

سورة المجادلة الآية رقْم 11.

الإهداء

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك، ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك "الله جل جلاله".

إلى الروح الطاهرة ...

إلى من فارقتني وأن في أشد الحاجة إليها، إلى العزيزة والغالية التي لاتزال صورتها بين عيني "جدتي" رحمها الله وأسكن روحها الطاهرة في جنان رحمته.

أهدى ثمرة جهدى الى نور حياتي ووجداني إلى التي أبصرت الدنيا من خلالها وأدركت الغاية بفضلها إلى من منحتنى كل شيئ والتي بذلت كل جهدها حتى أصل إلى ما وصلت إليه، إلى معنى الحب والحنان والتفانى إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب

"أمي الغالية"

إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل أسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

"أبي العزيز".

إلى توأم روحي ورفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن "أختي هدى".

إلى أغلى ما أملك في حياتي إلى من أرى التفاؤل بعينها والسعادة في ضحكتها إلى شعلة الذكاء والنور إلى الوجه المفعم بالبراءة ولمحبتك لأزهرت أيامي، مشرفتي وصديقتي وأختي " دكتوره ربيعة".

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير "صديقاتي" عفاف مروى مريم صبرينة نعيمة حياة

وكل دفعة التاريخ.

سليماني خضرة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي أعطت ولم تدخر إلى معد الصبر إلى التي جادت ولم تبخل إلى التي كانت في خدمتي أسرع من ظلها إلى أغلى ما املك في الوجود ...أمي الغالية....حفظها الله ورعاها وأدامها تاجا على رؤوسنا.

إلى محيي العلم إلى من اعطاني كل شيء ولم ينتظر سوى نجاحي إلى من علمني ان العلم أخلاق إلى استاذي المنزلي إلى الحبيب الغالي " ابي"

إلى عناقيد الحب إخوتي:سليمان؛محمد؛احمد؛اسماعيل حبيبي الغالي والى اخواتي التي أفتخر بأخوتهم:حنان؛ الشيخة؛ صارة وزوجة أخي "حفيظة".

إلى من أنار دربي وتحمل ظروفي ومشاكلي إلى من هو أرق وألطف من نسيم العليل إلى من كان عونا لي "زوجي الغالي"

إلى الدكتورة والأستاذة القديرة والصديقة الغالية والاخت " فريزة ربيعة" التي كانت لنا خير عون في دراستنا وأكثر إلى كل الأهل والأقارب؛ اخص بالذكر عائلة "عبد الحاكم" عائلة "الحن" عائلة"بن سانية"

إلى من حملت لهم كل الحب والمودة إلى من سبقت محبتهم ذكر أسمائهم جدي" حميدة" جدتي" ام الخير"

إلى من شاركني تحمل أعباء هذا البحث وكان كلما انطفأ نور الصبر وأوقدا فتيله صديقاتي "خضرة؛مروة؛مريم؛نعيمة" وكل طلبة قسم التاريخ.

عفاف عبد الحاكم

شكر وعرفان

لم نجد أصدق وأنبل من كلمة الشكر والتقدير هي أبسط مايمكن تقديمه إلى المشرفة الفاضلة أستاذة "ربيعة قريزة"، لسنا وحدنا من يقدرك فأنت من الاساتذة التي يصعب أن نقول فيها كلمة شكر وعرفان، شكرا على كل النصائح والتوجيهات القيمة المقدمة من طرفك فجزكي الله عنا خير الجزاء.

لابد لنا ونحن نخطو خطوتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد، وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل في قسم التاريخ.

كما نتقدم بخالص الشكر إلى كل الذين لم يبخلو علينا بمساعدتهم وأنخص بالذكر، د/ دحدوح عبد القادر مدير المركز الجامعي تسمسيلت، مديرة المكتبة الجامعية بوزريعة، مدير متحف المجاهد بمتليلي السيد طرباقو، أ/ بوركنة علي، أة/ جعني خديجة، أة/ جعني زينب، أة/رزاق مسعودة، نور الدين عالب، وكل صديقاتينا من قسنطينة ومسيلة وباتنة الذين تواصلت معهم عبر الفضاء الأزرق الذين ساعدوني بالقليل أو بالكثير.

شكر خاص

لأخي وسندي في الحياة "أسامة سليماني"

الذي رافقني طيلة إنجاز هذه المذكرة خلال تنقلاتي خارج الولاية.

سليماني خضرة

عبد الحاكم عفاف

قائـمـة المختصـرات

الكلمة/ المصطلح	المختصر
بدون عدد طبعة	ب ع ط
تحقيق	تح
ترجمة	تر
تصحيح	تص
تصدير	ت ص
تعريب	تعر
تعليق	تع
تقديم	تق
جزاء	ج
دراسة	در
دون سنة نشر	د س ن
دون مكان نشر / دون مكان طبع	د م ن/ د م ط
ديوان المطبوعات الجامعية	د م ج
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	ش و ط ن و
الصفحة / صفحات متتالية	ص/ص ص
ضبط	ض ب
طبعة/ طبعة خاضة	ط/ ط خ
العدد	ع
فهرس	ف
قبل الميلاد	ق.م
قسم	ق
مجلد	مج

مراجعة	مر
المؤسسة الوطنية للكتاب	م و ك
نسخ	نس
وزارة الثقافة	و ث
وزارة الشؤون الدينية	و ش د
وزارة المجاهدين	و م

مقدمة

مثلت قسنطينة عبر حقبها التاريخية الحاضنة العلمية والثقافية، حيث تجمعت فيها مزايا كثيرة أهلتها ان تكون في صدارة الحواضر المغاربية آنذاك فقد حظيت باهتمام حكامها وعناية المؤرخين بالحديث عن تاريخها السياسي والعسكري.

إن بروز مدينة قسنطينة في العهد العثماني أكسبها غموضا وسحرا فهي عاصمة بايلك الشرق، كما تعتبر ثاني أهم مدينة من مدن الجزائر آن ذلك وقد ساهم بعض باياتها في تكوين ثقافة مجتمعها وتحسين الأوضاع التي عادت بالفائدة على المجتمع القسنطيني الذي شهد مميزات في مختلف الجوانب الإجتماعية، فقد أصبحت الموضوعات الاجتماعية تستقطب الباحثين، وذلك أن تاريخ أي دولة لا يمكن أن يفهم من خلال الجانب السياسي والعسكري والثقافي فقط، بل يحتاج الى المظاهر الاجتماعية المختلفة التي تحدث داخل المجتمع أيضا، ونظرا لأهمية هذه الموضوعات، فقد إخترنا موضوع مذكرتنا الموسوم بـ:

« جوانب من الحياة الإجتماعية بمدينة قسنطينة خلال فترة الدايات 1671-1830م» .

❖ **حدود الدراسة:**

✓ **الحد المكاني:**

ينحصر الحد المكاني لهذه الدراسة على مدينة قسنطينة عاصمة بايلك الشرق.

✓ **الحد الزماني:**

تعتبر فترة الدايات من 1671 إلى 1830م، من المراحل الهامة التي مرت بها الجزائر في العهد العثماني كما لها من اعتبارات سياسية، اقتصادية، عسكرية، ثقافية، وحتى إجتماعية، حيث حكم في فترة دراستنا قرابة 39 بايا، أين ينحصر المجال الزماني لفترة دراستنا بمدينة قسنطينة بدأ من حكم رجم باي (1666-1674م) الذي بنى جامع رحبة الصوف، إلى غاية الحاج أحمد باي وهو آخر بايات قسنطينة (1826-1837م) الذي بنى قصرا يعد من أفخم المبانى الأثرية بالشرق الجزائري.

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

- ✓ شغفنا الكبير لاختيار موضوعنا يأتي في إطار اهتمامنا بتاريخ الجزائر الحديث، وما عرفته الجزائر من مظاهر من كل الجوانب.
- ✓ رغبتنا التي طالما دفعتنا للإهتمام بالبحث عن تاريخ قسنطينة، وهذا لحبنا لهذه المدينة (مدينة الجسور المعلقة).
- ✓ التعرف على المجتمع القسنطيني خلال الفترة المدروسة خاصة جانب العادات والتقاليد والتي أغلبها موجودة ليومنا هذا.
- ✓ معرفة مدى تأثير الحياة الإجتماعية السائدة آنداك.

❖ **اشكالية الدراسة:**

انطلاقا من الدوافع سابقة الذكر ارتاينا التطرق إلى الموضوع محاولين دراسته في جوانب إجتماعية وفقا للإشكالية التالية:

ما هي الملامح الكبرى لمظاهر الحياة الاجتماعية بمدينة قسنطينة؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية الرئيسية عدة تساؤلات جزئية أبرزها:

- ✓ بما تميز المظهر الطبيعي لمدينة قسنطينة؟
- ✓ ماهي المراحل التاريخية التي مرت بها مدينة قسنطينة؟
- ✓ كيف كانت الوضعية السكانية بالمجتمع القسنطيني؟
- ✓ ماهي مميزات عادات وتقاليد المجتمع القسنطيني؟
- ✓ كيف أثر العثمانيون على المجتمع القسنطيني؟
- ✓ ما مدى مساهمة الأوقاف ورجال العلم على المجتمع القسنطيني؟
- ✓ فيما تمثلت الأوبئة والأمراض و الكوارث الطبيعية التي عانى منها المجتمع القسنطيني؟
- ✓ ماهي طرق العلاج؟ وإلى أي مدى ساهم الحكام العثمانيون في تحسين الأوضاع الصحية للسكان؟

❖ **الخطة المتبعة:**

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة، قسمنا عملنا هذا بعد أن جمعنا مادته العلمية إلى: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة واتبعناها بملاحق.

الفصل الأول: أدرجناه تحت عنوان "**المجال والانسان**" وتناولنا فيه ثلاثة مباحث، الأول خصصناه للإطار الجغرافي ولمحة تاريخية عن مدينة قسنطينة والثاني للخصائص البشرية أما الثالث فكان للتنظيم الإداري لعاصمة بايلك الشرق أي قسنطينة.

أما الفصل الثاني: فقد حاولنا فيه عرض الملامح الكبرى لمظاهر الحياة الإجتماعية بمدينة قسنطينة حيث ورد تحت عنوان "**التفاعل الاجتماعي للمجتمع القسنطيني**" وقسمناه إلى مبحثين، الأول خصصناه للعادات والتقاليد أما الثاني فكان مخصصا لجوانب من التفاعل الثقافي والديني للمجتمع القسنطيني.

الفصل الثالث والأخير تطرقنا فيه إلى "**الوضع الصحي لمدينة قسنطينة**" فقسمناه إلى مبحثين، الأول عنوناه بالأمراض والأوبئة، أما الثاني عن الكوارث الطبيعية وانعكاساتها.

وختمنا دراستنا بخاتمة فكانت مجموعة من الإستنتاجات توصلنا إليها بعد البحث في الموضوع.

وأتبعناها بملاحق ثم المصادر والمراجع وأخيرا فهرس المحتويات.

❖ **الأهمية والاهداف:**

- إن المبتغى من هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على إبراز أهمية مدينة قسنطينة كعاصمة لبايلك الشرق ومدى تفاعل المجتمع القسنطيني بالعثمانيين.
- المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية لتقديم صورة حقيقية عن عادات وتقاليد المجتمع.
- توضيح أن الدراسات الاجتماعية في صدارة الاهتمامات العلمية.
- تبيان مساهمة ودور بايات وعلماء مدينة قسنطينة في الحياة إجتماعية.
- إعطاء نظرة عن الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة في قسنطينة آنذاك.

❖ **الدراسات السابقة:**

رغم الأهمية التاريخية البالغة التي قامت بها مدينة قسنطينة في العهد العثماني كونها عاصمة بايلك الشرق الجزائري، إلا أنها لم تنل حظها بما فيه الكفاية من الدراسات الاجتماعية المتخصصة.

فقد استعنا بمجموعة من الدراسات الأكاديمية في كتابة هذا البحث نذكر منها:

- ✓ عبد القادر دحدوح رسالة دكتوراه الموسومةب: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني- دراسة عمرانية أثرية-، من أهم الدراسات المتخصصة في الجوانب الاجتماعية بمدينة قسنطينة.
- ✓ قشي فاطمة الزهراء رسالة دكتوراه الموسومة ب: قسنطينة المدينة والمجتمع النصف الأول من القرن الثالث عشر للهجرة.
- ✓ فلة موساوي القشاعي رسالة ماجستير الموسومة بـ: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837)،.
- ✓ معاشي جميلة رسالة دكتوراه الموسومة بـ: الإنكشارية و المجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني .
- ✓ معاشي جميلة الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري: من القرن 10 إلى القرن 13 هـ (16-19م)، جامعة قسنطينة
- ✓ بلخوصي الدراجي رسالة ماجستير الموسومة بـ : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايليك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16–17 م / 10–11هـ.
- ✓ سعودي يمينة رسالة ماجستير الموسومة بـ : الحياه الادبية في مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية
- ✓ كمال شاعو رسالة ماجستير الموسومة بـ: بايلك قسنطينة من خلال بعض وثائق المجموعة "1641" المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية 1207/1171هـ- 1792/1757م
- ✓ بولحبال رياض رسالة ماجستير الموسومة بـ: أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول-دراسة وتحقيق-

اما بجامعتنا فهناك دراسات سابقة لنيل شهادة الماستر هي:

- ✓ العالية طالب احمد الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق خلال فترة حكم الدايات(1082-1246هـ\1671-1830م).

- ✓ سعاد بن تركية وبوزيد أم الخيرالوضع الاقتصادي و الاجتماعي لبايلك الشرق في عهد صالح باي (1185-1206هـ\1771-1792م).

كما توجد دراسات أكاديمية سابقة مطبوعة منها من عاصر الفترة المدروسة ، سوف نتطرق لهم في العنصر الموالي .

❖ **تقديم المصادر والمراجع:**

- ✓ **محمد الصالح بن العنتري** :"فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها"، الذي ألف بطلب من الضابط بواساني رئيس المكتب العربي بقسنطينة، وهو من المصادر المهمة التي قدمت لنا معلومات مهمة عن بايلك الشرق وبايات قسنطينة.
- ✓ **محمد المهدي بن علي شغيب** :"أم الحواضر في الماضي والحاضر، " أو تاريخ مدينة قسنطينة، تناول الكتاب تاريخ قسنطينة مركزا بشكل واضح على مرحلة العثمانيين من خلال سرد الأحداث واستفاد في كتابه من أبحاث الفرنسيين.
- ✓ **العربي الزبيري** :" التجارة الخارجية للشرق الجزائري في(1792-1830م)" ركز فيه على حالة المجتمع الجزائري في ناحية الشرق أواخر العهد العثماني.
- ✓ **أوجين فايست** :"تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني " مصدر هام في دراسة بايات قسنطينة، لما يحتويه من أحداث عرفتها مدينة قسنطينة أثناء حكم البايات الذين تعاقبوا على هذه المدينة وما حولها في العهد التركي".
- ✓ **محمد الهادي لعروق:** "مدينة قسنطينة –دراسة في جغرافية العمران-" والذي استقينا منه معلومات تخص الإطار الجغرافي وموقع مدينة قسنطينة.
- ✓ **محمد الهادي لعروق و عبد العزيز الفيلالي** :"مدينة قسنطينة – دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية-" من المراجع المهمة عن مدينة قسنطينة، حيث تناولنا منه مناخ المنطقة السائد آنذاك.
- ✓ **أبو القاسم سعد الله** : فقد تناولنا بعض مؤلفاته نذكر منها "أبحاث وأرآء في تاريخ الجزائر"، "تاريخ الجزائر الثقافي" الذي تناول المجتمع في الإقليم الشرقي في مواصفاته العامة، مع التركيز على مؤسسة الأوقاف وكشف النقاب عن وظيفتها الإجتماعية.
- ✓ الإعتماد على بعض الأعمال الأوربية مثل: **وليام شالر** " مذكرات قنصل أمريكا" و "**فندلين شلوصر**" " قسنطينة أيام أحمد باي"، "**وليام سبنسر**"، هذه الأعمال أثارت البحث التاريخي،

فقد لجأنا إليها بتوظيفها في العديد من جزئيات البحث، إلا أنها اتسمت في العديد من توجهاتها بالنزعة الإستعمارية.

- ✓ **ناصر الدين سعيدوني** : وقد اعتمدنا على مجموعة من كتبه و بشكل كبير نذكر أهمها :"ورقات جزائرية "،وكتاب "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"،وكتاب "النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني"، "الجزائر في التاريخ العهد العثماني"، "من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي" لما تحمله هذه الكتب من تحليل وتفصيل عن الشرق ومظاهره الاجتماعية
- ✓ **حمدان بن عثمان خوجة** :"المرآة"،يعتبر من أهم المصادر التاريخية في الفترة العثمانية حيث يفسر الواقع الاجتماعي للجزائر أواخر العهد العثماني .
- ✓ **فاطمة الزهراء قشي** : قسنطينة في عهد صالح باي حيث أفادتنا بأهم انجازات صالح باي التي قام بها في الفترة المدروسة.
- ✓ **محمد الصالح بن العنتري**: مجاعات قسنطينة ،تم الاعتماد عليه في الفصل الثالث في حديثنا عن الاوبئة والمجاعات التي كانت منتشرة آنذاك والذي اعطى لنا صورة شبه كاملة عن الازمات الصحية و الكوارث الطبيعية التي انتشرت أواخر العهد العثماني ناحية قسنطينة.
- ✓ **بوضرساية بوعزة**: الحاج احمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم، الذي كتب عن قسنطينة وعرف بها.
- ✓ **أحمد بن المبارك بن العطار بن مبارك** : "تاريخ بلد قسنطينة "ولقد زودنا بالعديد من الحقائق المتعلقة بباي‌لك الشرق ومعلومات مهمة عن تاريخ قسنطينة وتعرض كذلك لثورة ابن الاحرش من خلال اعطاء نظرة عن هذه الثورة.
- ✓ **فلة موساوي القشاعي**: الواقع الصحي والسكاني في الجزائر العثمانية الى اوائل الاحتلال الفرنسي، اعتمدنا عليها في الفصل الثالث الذي كان يخص المجال الصحي والميعشي للجزائريين أواخر العهد العثماني وموقف الحكام والبايات اتجاه هذه الاوضاع الصحية.
- ✓ **أحمد الشريف الزهار**: مذكرات احمد الشريف الزهار، تطرقنا له في الكوارث الطبيعية كالجراد، وثورة ابن الاحرش.

❖ **المنهـج المتبـــع:**

المنهج التاريخي الذي استعملنا فيه الاسلوب الوصفي.

هو المنهج الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها كرونولوجيا في الزمان والمكان.

فجمعنا المادة التاريخية أولاً، ثم اتبعنا الأسلوب التحليلي:

حيث قمنا بتحليل الأحداث وتركيب المعلومات المستخرجة من المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة، وفي الأخير أستخلصنا أهم النتائج منها.

❖ **صعوبات البحث:**

لقد اعترضتنا جملة من الصعوبات والعراقيل نذكر منها:

- أن معظم المراجع والمصادر التي اعتمدنا عليها كانت تغطي فترات محدودة ومتقطعة مما صعب علينا ضبط الفصول والمباحث في إطار زمني متكامل وجعل من ذلك عملية شائكة، فضلا عن أن الجوانب المدروسة من طرف المؤرخين تمس المجتمع في مواصفاته العامة، وما توفر لدينا من مصادر ومراجع لا يكفي لدراسة المجتمع وأبرز ملامحه.
- من الصعوبات كذلك عدم توفر المكتبة الجامعية على المادة العلمية التي من شأنها إشباع الجانب المعرفي لهذا الموضوع، مما دفع بنا إلى التنقل لتحصيلها وجمعها.
- تعدد الرؤى في الكتابات نظرا لتنوع المؤلفات (مذكرات: عسكرين، سياسيين، رحالة، ...) مما جعل من عملية ضبط الحقائق التاريخية والأحداث حسب ترتيبها الزمني ضربا من المستحيل.
- قلة وندرة المراجع، إذ كثيرا ما يتم تناول الجانب الإجتماعي على هامش دراسة الجوانب السياسية والإقتصادية والعسكرية، ونظرا لذلك غيرنا وجهة البحث، بالبحث من الدراسات الحديثة التي تم إنجازها في إختصاص علم الإجتماع الثقافي، وذلك بغرض تغطية النقص المعرفي في بعض المباحث التي احتاجت إلى مثل هذا النوع من إختصاص.
- ضيق الوقت الممنوح لنا لإتمام المذكرة وهو وقت قصير لا يسمح للباحث بالاتصال بكل المكتبات لحصر المادة العلمية التي تتناول الدراسة.
- الظروف السياسية التي شهدتها البلاد من حراك شعبي وإضرابات كانت سبب في عرقلة سيرورة المذكرة كغلق الجامعات و المكتبات.

تبقى الدراسة متواضعة إجمالا، ذلك أن الدراسات الإجتماعية عادة ما تتطلب البحث الجماعي، فهي دراسة متعددة الأوجه وإختصاصات، وتحتاج إلى متخصصين في علم لإجتماع والمتخصصين في الأنثروبولوجيا بالدرجة الأولى.

هذا ما تمكنا الوصل إليه، فإن وفقنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان ونستغفر الله على ذلك، وفي الأخير نشكر الأستاذة قريزة ربيعة على إشرافها لهذه المذكرة وتوجهاتها القيمة، والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة ومناقشة مذكرتنا، فلهم منا أسمى عبارات التقدير والإحترام، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الفصل الأول: المجال والإنسان

أولا: الخلفية التاريخة لمدينة قسنطينة

ثانيا: الخصائص البشرية

ثالثا: التنظيم الإداري لعاصمة بايلك الشرق

ينفرد بايليك[1] قسنطينة بمميزات جعلته أهم مقاطعة في الجزائر، فهو يمتاز بحدود واسعة ومفتوحة، ويعد مركز معاملات ومبادلات ونقطة استقطاب للوافدين، وبدخول الأتراك مدينة قسنطينة طرأت على هذا الإقليم العديد من التغيرات بدءا بتغيير اسم المنطقة، مما أحدث اضطرابات في وسط المجتمع.

أولا: الخلفية التاريخة لمدينة قسنطينة:

I. الإطار الجغرافي:

1- الموقع الفلكي (الناحية الفلكية)

تقع مدينة قسنطينة على خط طول 35 و07 شرقا ودائرتي عرض 13و 36 شمالا، فهي تحتل موقعا إستراتجيا هاما، كما تتوسط الشرق الجزائري، وترتفع على سطح البحر بـ (470م) إلى (621م) [2].

2- الموقع الجغرافي (الحدود الجغرافية)

تقع مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري، وتبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 437كلم، وعن عنابة 156 كلم، يحدها[3]:

- ✓ **شمالا**: سكيكدة التي تبعد عنها بـ 89 كلم

---

[1] **بايلك**: اصله بكلك وهو مكون من قطعتين، "بك" و"لك"، فأما بك تلفظ باي في الأصل فهو لقب ابناء السلاطين الحائزين على لقب الباشوية وذريتهم، ثم استعمل لقبا لمعظم كبار الموظفين والقادة، وكلمة بايلك صارت اصطلاحا لكل ماهو ملك للدولة فيقال: طريق البايلك وأرض البايلك، ومصطلح البايلك يقصد به حكومة الباي وادارته وتعنى ايضا كل ماهو عمومي وملك للجميع، ينظر: احمد سيساوي: **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون الثالث 1833-1871**، اطروحة دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، اشراف: كمال فيلالي، جامعة قسنطينة، 2013-2014م، ص19.

أما جميلة معاشي تعرف **البايلك**، انه كلمة تركية تعنى الإمارة أو اللواء ولم تعرف بها منطقة الشرق الجزائري إلا في العهد العثماني وقد استعملت هذه التسمية، في هذه الدراسة للتعبير عن منطقة الشرق الجزائري قبل الفترة العثمانية تجاوزا وذلك محافزة على وحدة المصطلح في كامل البحث، جميلة معاشي:**الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ(16م) الى 13هـ(19م)**، د م ج، الجزائر، 2015م، ص 13.

[2] محمد الهادي لعروق: **مدينة قسنطينة- دراسة في جغرافية العمران**- د م ج، الجزائر، 1984م. ص 14.

[3] ينظر: الملحق رقم 01، ص 83.

- ✓ **جنوبا:** ولاية أم البواقي التي تبعد عنها بـ 100كلم.
- ✓ **شرقا:** ولاية قالمة وتبعد عنها بـ 106 كلم.
- ✓ **غربا:** ولاية ميلة وتبعد عنها بـ 50 كلم [1].

وهي مدينة ليست كبيرة جدا ولا صغيرة أيضا، عليها سور كبير، وفيها أبواب ثلاثة باب الوادي[2] وباب الجابية[3] وباب القنطرة[4]، وفيها أبواب صغيرة[5].

3- الموقع الإقليمي:

تقع مدينة قسنطينة فوق صخرة وعرة تحيط بثلاثة أرباعها، وفي هذه الصخور يسيل نهر عرضه حوالي 150قدما، وعمقه ثلاثة أقدام، ويطلق عليه الأهالي اسم الوادي الكبير[6].

يقول الشريف الإدريسي:" ومدينة قسنطينة على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض لإستدارة، يحيط بها الوادي من جميع جهاتها كالعقد المستدير بها، وقسنطينة من أحصن بلاد الله"[7].

من العوامل الهامة في موقع قسنطينة، أنها تتوسط إقليم شرق الجزائر وهو أهم أحد الأقاليم الاقتصادية والسكانية الرئيسية في الدولة، فمن ناحية البعد العمراني لموقع المدينة يلاحظ أن المظاهر الجغرافية الطبيعية كالتضاريس والمورد المائي وخط الساحل والحد الشمالي للصحراء يقوم بدور كبير في

---

[1] عبد القادر دحدوح: **مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**،رسالة دكتوراه، آثار وعلوم الاسلامية، اشراف:عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، 2009-2010م، ص22.

[2] **باب الوادي**: الذي أقيم مكانه قصر العدالة حاليا، ويؤدي إلى منطقة الكودية. ينظر: **عبد العزيز فيلالي: مدينة قسنطينة تاريخ–معالم– حضارة**، دار الهدى، ب ع ط، عين مليلة–الجزائر، 2007م، ص 175.

[3] **باب الجابية**: يؤي الى منبع سيدي راشد. ينظر: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص175.

[4] **باب القنطرة**: يربط المدينة بالضفة الجنوبية لوادي الرمل وحي المنصورة. ينظر: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص175.

[5] الشيخ الحسين بن محمد الورثلاني: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تع: العلامة بن مهنا القسنطيني، المعرفة الدولية، ط خ، الجزائر، 2011م، ج3،ص352.

[6] فندلين شلوصر: **قسنطينة أيام أحمد باي 1832–1837م**، تر وتق: ابو العيد دودو، و ث، د ع ط، الجزائر، 2007م، ص73.

[7] أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1989م، ص ص265-266.

رسم هيكل شبكة المدن وتوزيعها وأحجامها في الجزائر، فثمة إطار من المدن، يتمثل في موانئ البحر وموانئ الصحراء، يطوق اقليم شرق الوطن على ساحل البحر وحافة الصحراء.

يتوسط خط التل المدن الداخلية، ويلاحظ قرب موانئ الساحل من موانئ الصحراء في إقليم قسنطينة، والتي تمت بينها علاقات تاريخية في ميدان النقل والمواصلات والتبادل التجاري، وتقع مدينة قسنطينة على خط التل الذي يشكل العمود الفقري في هيكل شبه المدن في الجزائر، وهي مدينة قديمة التأسيس، حيث كانت توجد تجمعات السكان في شرق الجزائر وعلى سواحلها بالإضافة إلى واحات الصحراء، مما أكسب هذا الاقليم طابعا مميزا في تكوينه الحضاري وتقاليده المدنية العريقة. كما أن التاريخ الاقتصادي قد أدى إلى اكتساب إقليم قسنطينة جاذبية خاصة للسكان من الأقاليم المجاورة، وهو أمر مستمر حتى الآن، فقد كانت قسنطينة بفضل ميزات موضعها الدفاعية، ووقوعها وسط إقليم غني اقتصاديا، أهم ثغر لمرور القوافل، والمحطة الثانية مع قرطاجنة[1]، لكل التيارات التجارية المتنقلة من الشرق إلى الغرب والعكس، وأن تكون دائما مركز السلطة والحكم في الإقليم[2].

4- مناخ مدينة قسنطينة:

مناخ قسنطينة معتدل نسبيا، وهو أقرب إلى الدفء منه إلى البرودة في الشتاء، حيث أن معدل الحرارة في هذا الفصل قلما ينزل إلى ما دون الصفر، إلا في الحالات الاستثنائية، أما فصل الصيف فتغلب عليه الحرارة التي يمكن تحملها نظرا للرطوبة المناسبة، ومعنى ذلك أن قسنطينة تنتمي إلى النوع العالمي المعروف بمناخ البحر الابيض المتوسط الذي يرمز له بـ csa حسب تقيم تريوارتا، المتميز بصيفه الحار لخضوعه للمؤثرات القارية، أما شتاؤه فمعتدل رطب. وإذا ما اعتمدنا على بعض المقاييس المناخية لتشخيص مناخ المدينة وتحديد قاريتها أو مدى تأثرها بالبحر بدقة، فإنه حسب مقياس معرفة درجة قارية أو بحرية أي مكان، نجد أن قسنطينة رغم بعدها عن البحر بـ86 كلم فإنها تتأثر بالمؤشرات البحرية لأن ناتج المعادلة يساوي(21.19 مئوية) ، كلما كان الفرق بين درجة حرارة أكتوبر وأبريل كبيرا، كانت التأثيرات البحرية هي السائدة، وكلما صغر هذا الفرق كان أثر القارية

[1] **قرطاجنة:** هي مدينة اسمها "قرطا" وأضيف اليها "جنة" لطيبها ونزهتها وحسنها، وهي بلد قديم من نواحي افريقية، كانت مدينة عظيمة شامخة البناء أسوارها من الرخام الأبيض، ينظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار صادر، ب ع ط، بيروت، د س ن، مج4، ص323.

[2] محمد الهادي العروق، المرجع السابق، ص14.

واضحا[1]، وبمقارنة ناتج هذه المعادلة مع بعض المدن الساحلية كالجزائر العاصمة(29 مئوية) ووهران (25.8 مئوية) وبعض المدن الداخلية كسطيف (8مئوية) نجد أن قسنطينة تستفيد من المؤشرات البحرية رغم بعدها عن الساحل[2].

فقد تحدث فونتين "Desfontaine" عن مناخ قسنطينة إذا يقول" الهواء جد قارس ولاذع في فصل الشتاء إذ نجد عدة درجات تحت الصفر في شهر فيفري ومارس، وقد تتساقط الثلوج بكميات كبيرة تجلبها الرياح القادمة من الغرب، أما رياح الجنوب فتجلب المطر، ورياح الشمال تشتت الغيوم وتعطي جوا حارا"[3].

II. لمحة تاريخية:

تعتبر مدينة قسنطينة من أهم المدن الجزائرية بتاريخها وتراثها وحضارتها، منذ القدم قبل الاسلام، وهي مدينة داخلية عريقة في التاريخ، ولها مكانتها الفعالة في شرق الجزائر، حيث تعد من أقدم المدن، فقد عايشت مختلف الحضارات التي شهدتها الجزائر. نذكر منها:

✓ العهد النوميدي:

استوطنت القبائل النوميدية مع نهاية القرن(9 ق م) مدينة قسنطينة ومنحوها إسم "كيرتا" أو"قيرطة"[4]، وتعنى باللغة البونية السائدة آنذاك "القلعة"، ومع القيام بعمليات التنقيب الحديثة عن الحفريات، وجد ما يدل أن مدينة قسنطينة كانت عاصمة لقبائل الماسيل[5] التي انتشرت في إلاقليم

---

[1] محمد الهادي لعروق عبد العزيز فيلالي: **مدينة قسنطينة–دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية–**، دار البعث، ب ع ط، قسنطينة– الجزائر، د س ن، ص170.

[2] محمد الهادي لعروق عبد العزيز فيلالي: دراسة التطور، المرجع السابق، ص171.

[3] René Louiche Desfontaine De La Malle pref, voyage dams la régence de Tunis et d' Alger.fragment d'un voyage dans les régence de tunis et d'alger fait de 1783 à 1786, paris, Libraire de Gide, 1838,p 337.

[4] محمد المهدي بن علي شغيب: **أم الحواضر في الماضي والحاضر، تاريخ مدينة قسنطينة**، مطبعة البعث، ب ع ط، قسنطينة–الجزائر، 1980م، ص07.

[5] **قبائل الماسيل**: يرجع تعريفهم حسب المؤرخين القدماء أنهم قبائل غير معروفة الأصل، ولم تظهر للعيان إلا منذ نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق م، وهي الفترة التي اندلعت فيها الحرب البونية بين الرومان والقرطاجيين .وجغرافيا المنطقة الماسيلية مجالها الحيوي كان يشمل الجزائر الشرقية وشمال غرب تونس .يُنظر: **محمد الصغير غانم**: مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، ط1، عين مليلة – الجزائر، 2010م، ج2، ص 134.

الشرقي من بلاد الجزائر، وبحكم مجاورة هذه القبائل لقرطاج[1] المتحضرة، والتي تأسست سنة (814 ق م) استطاعت الانتقال من قرية صغيرة إلى مدينة كبيرة لها دورها السياسي والتجاري في عهد الملك "ماسينيسا"[2] الذي حرك أطماع الرومان ورغبتهم في الاستحواذ على خيراتها، فقد دخلت "كيرتا" تحت حكم روما وحطمها القائد "ماكساس"[3].

✓ **العهد الروماني[4]:**

حرف اسم قسنطينة القديم من "كرتا" وأصبح يطلق عليها "سيرتا "، وقد أعطى الرومان أهمية كبيرة لمدينة "سيرتا" وعملوا على تطويرها وتنميتها حتى أصبحت عاصمة كنفدرالية للمستعمرات الأربعة: سيرتا روسيكادا، شولو، ميلف، حيث كان لكل مستعمرة حكمها الخاص بينما تتولى "سيرتا" أمور الدفاع وتعيين القضاة ورقيت إلى مكانة حاضرة رومانية بين سنتي 27م-44م، هذه الوضعية زادت أطماع الممالك والملوك للاستلاء عليها[5]، حيث شهدت في هاته الحقبة التاريخية بالحروب الداخلية التي أدت إلى تخريبها عام 308م، الأمر الذي دعى إلى بنائها من جديد على يد

---

[1] **قرطاج:** تقع على الشاطى الغربي لخليج تونس سنة 814ق.م، عرفت بقرت حدشت، أي المدينة الحديثة، دخلت في صراع الحرب البونية مع روما التي إشتهر فيها حنبعل أين خسر في معركة زاما، وقد إتخد منها الوندال عاصمة لهم بإفريقة وجعلها البزنطيون عاصمة لحكمهم، لم يعد لها دور بعد الفتح الإسلامي لها سنة 692م.ينظر: ج.أو.هابنسترايت: **رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس**، تق و تع وتر: نصر الدين سعيدوني، دائر البصائر، ط2، الجزائر، 2013م، ص111.

[2] **ماسينيسا:** (237 - 148 ق .م) ملك نوميديا الواسعة الممتدة من عنابة ألى وهران وله عاصمتان صاغا (وهران) وقرطة (قسنطينة)، كان مواليا للرومان ضد قرطاجة، خاض حروب عديدة أملا في استقلال بلاده من الفينيقيّين ومن الحروب التي خاضها مع أبيه الحرب البونيقيّة الثانية في زاما (الكاف) 218 - 202 ق م وتولى الملك بعد وفاة أبيه من سنة 206 ق م إلى 148 ق م.، ينظر:محمد بن ابراهيم جندلي: **البربر والعرب وما بينهما من صلة ومداخيل في تاريخ المغرب**، دار المعارف، الجزائر،2012م، ج1، ص101.

[3] عبد الحفيظ بورايو: **مدينة قسنطينة في أدب الرحلات**، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط2، قسنطينة- الجزائر، 2013م، ص ص 102-103.

[4] انظر الملحق: رقم 02، ص 84.

[5] نبيل سليماني: ((**إعادة بعث مدينة قسنطينة و دورها التاريخي كعاصمة للشرق الجزائري**)) حوليات التاريخ والجغرافيا، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للاساتذة بوزريعة، الجزائر، جوان 2012م، ص353.

"قسطنطين"[1]سنة 311م، وأعاد لها شيئا من وهجها الحضارية التي عرفتها من قبل فأعطاها إسمه وأصبحت تعرف بـ "قسنطينة" وعادت من ثمة إلى الأمن والاستقرار[2].

- ✓ **الحكم الوندالي(432م-534م)[3]:**

جاء الاستدمار الوندالي للشمال الإفريقي عامة ومدينة قسنطينة خاصة، ودام أكثر من قرن، حيث استطاعت الجيوش البيزنطينة القضاء على آخر ملوكهم المعروف بجلمار(530-534م)، وبذلك انتهى الوجود الوندالي كما انتهى الوجود الروماني قبله بسبب مقاومة سكان بلاد المغرب أساسا مما أدى الى الصراع الداخلي وزيادة ضعف الوندال وبالتالي نهايتهم[4].

- ✓ **العهد البزنطي:** (534م-467م)حكم المدينة الروم البزنطيين على أنقاض الوندال، بذلك عادت قسنطينة الى حضارة الدولة الرومانية وحولت إلى مقر الحكم العسكري وادخلوا عليها بعض التعديلات خاصة فيما يخص الجانب الدفاعي، وقد غادروها سنة 674م بعد ثورة السكان ضدهم.[5]
- ✓ **العهد الاسلامي[6]:**

جاءت الفتوحات الإسلامية إلى شمال إفريقيا سنة 647م، وبقيت مدينة قسنطينة صامدة لأكثر من 70 سنة، عاشت مدينة قسنطينة منذ الفتح الاسلامي تحت ألوية متعددة فلقد ظلت تابعة للقيروان على امتداد عصر الولاة منذ سنة 50هـ-182هـ/670م-979م[7]، ثم عهد الأغالبة

---

[1] **قسطنطين:** امبراطور روماني ابن قسطنطين عمل تحت قيادة حكم ديكوليسيان بحيث تولى الحكم مابين سنة 306و337، ويعد أول امبراطور يسمح بحرية ممارسة الدين المسيحي في ظل حكم الامبراطورية الرومانية، ينظر: طويل وهيبة: **شواهد القبور مدينة قسنطينة في العهد العثماني-دراسة أثرية-**، رسالة ماجستير، تخصص آثار اسلامية، اشراف: عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص13.

[2] آسيا ليفة حرم نحال: ((**قسنطينة بين الواقع و التحديث العمراني**)) حوليات التاريخ والجغرافيا ، المرجع السابق، ص214.

[3] عبد الحفيظ بورايو، المرجع السابق، ص 103.

[4] عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الاسلامي**،مؤسسة شباب الجامعة، ب ع ط، الاسكندرية، 1999م، ص ص38-45.

[5] نبيل سليماني: المرجع السابق، ص 354.

[6] انظر الملحق: رقم 03، ص 85.

[7] عبد العزيز فيلالي: **مجمل تاريخ قسنطينة- السياسي العمراني الثقافي والاقتصادي**، دار الهدى، ب ع ط، عين مليلة-الجزائر، 2017م، ص ص28-61.

184-296هـ/798م-908م، فقد ظلت تدين لهم بالولاء والتبعية مثل غيرها من مدن الجزء الشرقي من المغرب الأوسط[1]، إلا أن عهد الفاطميين 296هـ-362هـ/908م-972م، تميز بعدم الاستقرار وسيادة الفوضى من جراء الصراعات الداخلية ما أفقد قسنطينة دورها كعاصمة[2]، ومع بداية القرن 08م، وبداية الحكم الزيري استرجعت المدينة استقرارها وازدهرت لتصبح من أهم المراكز الاسلامية الحضرية، بعد تونس وبجاية وخلف الطابع الإسلامي في العهد الإسلامي تغييرات جذرية على الطابع العمراني، كما هو طابع العمارة الإسلامية فالنواة المركزية المتمثلة في المسجد والسوق وتلتف حول الذكاكين ومحلات التجارة، إضافة إلى الطرق الضيقة والمتعرجة التي تتكدس حولها المساكن، من أعظم آثار الفترة الجامع الكبير[3].

تمكن الحماديون بعد قضائهم على الدولة الزيرية بعد ضعفها بسبب غزوات بني هلال وسليم من الإستلاء على مدينة قسنطينة وضموها إلى إمارتهم وبذلك عادت مدينة قسنطينة إلى حكم الحماديين 454هـ-481هـ/1066 م -1088م، فكانت لمدينة قسنطينة دور تجاري هام في الفترة الحمادية، فهي مركز تجاري هام لتبادل السلع بين المدن[4].

ولما سقطت بجاية في يد الموحدين دخلت قسنطينة تحت حكمهم، وبقيت تحت حكم الموحديين حتي استقل أبو زكرياء الحفصي، حيث انضوت تحت لواء الحفصيين إلى أن دخل الأتراك الجزائر في القرن 15م، واستقر نفوذهم بها وطمحوا إلى امتلاك قسنطينة[5].

---

[1] ابن وردان: **تاريخ مملكة الأغالبة**، در وتق وتح وتع: محمد زينهم ومحمد عزب، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1988م، ص30.

[2] موسى لقبال: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري(11م)**، ش و ط ن و- سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر، ب ع ط، الجزائر، 1979م ص ص148-149.

[3] نبيل سليماني:المرجع السابق، ص354.

[4] محمد البكري: **المسالك والممالك**، تح ووضع ف: جمال طلبه، دار الكباب العلمية، ط1، بيروت، 2003م، ج2، ص62.

[5] عبد الحفيظ بورايو ، المرجع السابق، ص 106.

✓ **العهد العثماني**[1]:

يعد من الصعوبة تحديد تاريخ دخول العثمانين مدينة قسنطينة، فهناك اختلاف بين الباحثين والمؤرخين حول دخولهم واستقرارهم بها، ومن هؤلاء نذكر الآراء الآتية:

* **فايست:** وقد حدد دخول العثمانين إلى مدينة قسنطينة سنة 923هـ/1517م بعد أن عارض العديد من آراء الباحثين [2].

* **هايدو**: حدده سنة 926هـ/1520م، كان ذلك على إثر فتح خير الدين بربروس مدينة القل وما جاورها، وهو الأمر الذي أدى بدخول مدينة قسنطينة تلقائيا تحت الحكم العثماني، باعتبار أن ميناء القل كان يمثل المنفذ الرئيسي والمورد الأساسي لتجار المدينة[3].

* **محمد الصالح ابن العنتري:** حدده سنة 928هـ/1522م، حيث يذكر أن خير الدين غزا مدينة القل سنة 1521م، وفي العام الموالي له أي سنة 1522م، غزا مدينة قسنطينة، فقد ركز على مدينة قسنطينة 600 جندي انكشاري يرأسهم ضباط يحملون لقب قائد العسكر. [4]

* **المؤرخ التونسي ابن أبي دينار:** حدده سنة 923هـ/ 1526م، فيقول عن نفس الموضوع:"في أيام الحسن (تولى الحكم سنة932هـ/1526م) كانت قسنطينة في يد الأتراك، وهذا يعني أن دخول العثمانيين المدينة كان إما بعد هذا التاريخ أو قبله.[5]

* **حسب المؤرخ الامبيري:** حدده سنة 932هـ/1526م، كبداية للتواجد العثماني بمدينة قسنطينة[6]، بينما يحدد تاريخ أول حاكم عثماني عليها سنة 935هـ/1528م، ويذكر اسم هذا القائد أوالحاكم هو رمضان باي[7].

---

[1] انظر الملحق: رقم 04، ص 86.

[2] Vayssette (E), Histoire des dernières beys de Constantine, depuis 1793 jusqu'à la chute de Hadj Ahmed Bey R.A.F. 1858. p44

[3] De Haedo Diego: Topographie et Histoire général D'Alger (La vie à Alger au 16eme Siecle), 2eme édition, Edition (G.A.L), Alger,. 2004. p45

[4] محمد الصالح بن العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانهما**، مر وتح: يحي بوعزيز، دار البصائر، ط خ، الجزائر، 2009م، 27.

[5] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 110.

[6] ابو القاسم سعد الله: **ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ش و ط ن و، ط2، الجزائر، 1981م، ق الأول، ص 332.

[7] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص111.

وبعد إطلاعنا وعرضنا على بعض الآراء نلاحظ أن هناك إختلاف كبيرا بين المؤرخين في تحديد تاريخ دخول العثمانيين مدينة قسنطينة، ويعود هذا الاختلاف الى الغياب الكبير للمصادر المعاصرة للحدث وحتى القريبة منه، حيث لم يكتب عن قسنطينة العثمانية غير ابن العنتري الذي ولد بين عامي 1790-1800م و ابن المبارك 1790-1870م، هذا ما جعل من الصعب جدا أخد الآراء دون غيرها، وهو نفس الموقف الذي يعبر عنه كل من تطرق إلى هاته الحقبة من تاريخ قسنطينة، فحسب صالح العنتري وبعد عرضه لآراء عدد الباحثين رجح سنه 1514م[1] في حين يرجح فايست سنة 1517م[2].

أما ابو القاسم سعد الله فرجح سنة 1526م[3]، في حين ذكرت جميلة معاشي أن دخول العثمانيين الى قسنطينة كانت على مراحل وبعد محاولات عديدة، وان الاستقرار الفعلي كان بداية من سنة 1534م[4].

- **التواجد العثماني في قسنطينة:**

إن التحاق الجزائر بالدولة العثماية كان بإرادة أهلها لما لاقوه من معاناة تسبب فيها الغزو الاسباني على سواحلها، ومع أوائل القرن16م كان قد برز الاخوة بربروس بفضل جهادهم البحري الذي اشتهروا بيه على سواحل البحر المتوسط، فقد أرسل اهل الجزائر رسالة استنجاد للأخوين عروج وخير الدين بربروس، والتحاقهم ببجاية سنة 1510م[5] وبعد الاطلاع على بعض المصادر والمراجع، وجدت أن دخول خير الدين إلى مدينة قسنطينة كان سنة 1522م.

يبدو أن تأخر عاصمة بايلك الشرق دون غيرها من البايلكات الأخرى دليل عن عدم استقرار التواجد العثماني بمدينة قسنطينة وأن المدينة كانت تعيش في مرحلة أخذ ورد بين الأتراك والحفصيين، ولم تنته هذه المرحلة إلا بعد مقتل شيخ الاسلام ابن عبد المومن، الذي ظل وفيا للحفصيين، وعليه

---

[1] محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص ص06-09.

[2] Voyssettes, Op.cit, p39 -440.

[3] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء ،المرجع السابق، ص 332.

[4] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص113.

[5] أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م)**، م و ك، ب ع ط، الجزائر، 1984م، ص122.

يمكن اعتبار ان الإستقرار الفعلى للعثمانيين كان سنة 1567م، وقد كان هذا ثمرة العديد من المحاولات التي استغرقت مدة نصف قرن من الزمن (1517-1567م). وهكذا يظهر أن التواجد العثماني بمدينة قسنطينة أين كان في أول الأمر على شكل حامية عسكرية يرأسها قائد، وبعد استحداث نظام البايلك صارت المدينة عاصمة لبايلك الشرق بداية من سنة 1567م[1].

وكان أول باي على مدينة قسنطينة هو "رمضان تشولاق باي" الذي حكم (1567-1574م) وهو أول بايات قسنطينة[2]، وشهدت بعده قسنطينة حوالي 45بايا[3].

وقد ركز البايات الأوائل لقسنطينة على مايلي:

- ✓ **أولا:** ضبط الحدود مع تونس، لكن التونسيين قاموا بخرق الحدود مما جعل الجزائر توجه حملة عسكرية على تونس أرغمت خلالها على إبرام اتفاقية ضبط الحدود سنة 1628 م.
- ✓ **ثانيا:** عرف البايليك اندلاع إحدى أخطر الثورات ألا وهي ثورة ابن الصخري سنة 1637م، والتي شملت كل أرجاء البايليك بزعامة ابن أحمد الصخري ونتيجة لهذه الثورة عمت الفوضى وانعدم الأمن بالمنطقة، كما شهدت قسنطينة ثورة أولاد عبد المؤمن1642م، بالإضافة إلى ثورة المقرانيين بالبيبان و سطيف ضد العثمانيين سنة 1643م[4].
- ✓ **ثالثا:** أهم ما ميز النصف الثاني من القرن السابع عشر حالة الاستقرار والأمن وهذا بفضل التحالف الحاصل بين عائلة الفكون من جهة والسلطة العثمانية المتمثلة في الباي فرحات من جهة ثانية[5].

---

[1] دحدوح عبد القادر: المرجع السابق، ص ص 95-96.

[2] أوجين فايست: **تاريخ بايات قسنطينة في عهد التركي من 1792-1873م**، تر صالح نور، دار طليطلة، ط1، 2013م، الجزائر، ص86.

[3] انظر الملحق: رقم 05، ص 87. وبما ان موضوع دراستنا يتعلق بمدينة قسنطينة، لم نشأ التطرق لمميزات حكم كل باي .

[4] محمد صالح العنتري: **تاريخ قسنطينة**، تق تع: يحي بوعزيز، دار هومه، ب ع ط، الجزائر، 2005م، ص ص 35-53.

[5] أبو القاسم سعد الله: **شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1986م، ص54.

ثانيا: الخصائص البشرية

I. التركيبة السكانية:

اختلفت الدراسات التي تناولت التركيبة السكانية في تقسيم فئات المجتمع، وهذا بإختلاف مشارب تلك الدراسات وأغراضها فمنها من ركز على تلك العلاقات التي ربطت الحاكم بالمحكوم، أوعلى الصراع الطبقي بين فئات المجتمع في العهد العثماني، وهذا ما سنعتمد عليه في هذه الدراسة[1].

يمكن تصنيف سكان مدينة قسنطينة الى أربعة مجموعات عرفية متمايزة وهي كالآتي: العرب، القبائل، الأتراك، اليهود[2].

1- العرب:

العرب البدو وهم يسكنون الخيام، وتتألف كل ثروتهم من قطعان المواشي، فهم لا يفلحون الأرض إلا بقدر ما تضطرهم الحاجة الماسة الى الأقوات، كما أنهم غير مرتبطين بالأرض ما داموا غير مالكين لها، وهذا ما جعلهم لا يغيرون شيئا من عاداتهم ولا يقبلون أي مفهوم اجتماعي أو حضاري آخر[3]، وينقسمون إلى قسمين وهما العرب والشاوية[4]، العرب أطلق عليهم تسمية القبائل العربية، والشاوية لهم نفس عادات العرب لايتميزون عنهم إلا باللغة الخاصة التي يتكلمها والتي لاتشبه لغات العرب أو الترك أو القبائل[5].

---

[1] بوركنة علي: **الحياة الاجتماعية والاقتصادية للجزائر أواخر العهد العثماني(1207-1246هـ/1792-1830م)**، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، اشراف: ابراهيم سعيود، غرداية، 2012-2013م، ص 33.

[2] فندلين شلوصر: المصدر السابق، ص79.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 2000م، ص158.

[4] **الشاوية**: يعني الأوراس في جنوب إيالة قسنطينة. حسن الوزان بن محمد الفاسي: **وصف افريقيا**، تر: محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت، 1983م، ص66.

[5] ناصر الدين سعيدوني : ((**مذكرة حول اقليم قسنطينة**)) الأصالة ، و ش د ، ع 70-71 الجزائر، جوان جويلية 1979م، ص14.

2- القبائل:

تختلف مجموعة القبائل أو مايعرفون بالبربر[1]، عن باقي سكان العرب بالبايلك لا من حيث لغتها فقط، وإنما أيضا من حيث عاداتها وأسلوب معيشتها، وهم يعتبرون السكان الأصليين للبلاد، وقد حافظوا على استقلالهم فلم يخضعوا للفاتحين من عرب وعثمانيين[2]، وقد كانوا يسكنون الجبال أو الأماكن الوعرة المنحدرة[3].

وحكومتهم عبارة عن مزيج من الديمقراطية[4] و الأرستقراطية[5]، لا تتمتع بما ينبغي من السلطة كي تفرض قانونها على السكان الذين يميلون إلى العرب والشعب.

ومع ذلك فإن القبائل شعب نشيط وذكي، وهم يجنون من زراعة أرضهم وتربية مواشيهم كل مايحتاجون إليه لمعيشتهم[6].

3- الأتراك:

هم العنصر الحاكم للبلاد قبل الاحتلال الفرنسي، وعددهم قليل بقسنطينة، وقد كانوا يؤلفون فرق الجيش ويقدمون خدمات مفيدة وهم يعاضدون فرق المرابطة في المراكز المتقدمة.

---

[1] **البربر**: أطلقت كلمة البربر على هؤولاء القوم بسبب عجمة لسانهم، فيقوا يعرفون منذ ذلك الوقت، انظر: مارمول كربخال: **إفريقيا**، تر، محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، ب ع ط، المغرب، 1984م، ج1، ص25.

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ، المرجع السابق، ص157.

[3] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تق تح تعريب: محمد العربي الزبيري، دار الحكمة، ط2، الجزائر، 2007م، ص53.

[4] **الديمقراطية**: ذات أصل إغرقي أو يوناني، وتعني حكم الشعب، فهي تتكون في اللغة اليونانية القديمة من مقطعين "Demos" وتعنى الشعب، "Kratos" وتعني السيادة أو الحكومة أو السلطة، فإذا جمعنا المقطعين توصلنا إلى معنى الديمقراطية وهو حكم أو سيادة. الشعب. أنظر: محمد كامل ليلة: **النظم السياسية– الدولة والحكومة**، دار النهضة العربية، د ع ط، بيروت، 1969م، ص ص 734-735.

[5] **الإرستقراطية** :باليونانية سلطة خواص النّاس، وكفكرة سياسية تعود في تكوينها لأفلبطوف في "الجمهورية"، إذ كان يكره الحكم الديمقراطي، ويرغب أن يحكم البلاد طبقة من لإرستقراطيين، أو كما يسميهم الطبقة الذهبية. ينظر:الكيالي عبد الوهاب وآخرون، **موسوعة السياسة**، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1990م، ج1، ص ص 147-148.

[6] وليام شالر: **قنصل أمريكا في الجزائر(1816–1824)**، تعر وتع وتق: اسماعيل العربي، ش و ط ن و، ب ع ط، الجزائر، 1982م، ص ص114 -115.

أي خدمات مفيدة[1].

الأتراك شعب أصيل متميز عن غيره من الشعوب، ووجودهم في إفريقية بصفتهم غزاة محتلين، ولكنهم مع مرور الزمن اختلطوا بالأهالي، وهم محافظون بدقة على الشريعة الإسلامية، أما اللغة فهم يتحدثون اللغة التركية التي هي اللغة المستعملة في الإدارة الحكومية[2].

وتميز الأتراك عن غيرهم من السكان باتباع التقاليد التركية والإفتخار بأعمالهم العسكرية وإلاعتزاز بلغتهم الأصلية والعزوف عن خدمة الأرض.

كان معظم الأتراك يفضلون كسب عيشتهم من المرتبات التي يحصلون عليها من خزينة الدولة أو من إيجار المحلات أو البساتين التي يمتلكونها في المناطق التي يقيمون بها[3].

كما كانوا يرتدون ثيابا خاصة بهم، وهي مطرزة بالذهب ويحملون السلاح، غير أن هذه الميزات غير مسموحة للأهالي إلا سكان جيجل الذين ساندوا عروج وخير الدين بحيث أن لهم الحق في القيادة الإدارية، لأن السلطة تبقى بيد الأتراك ولا تخرج منها أبدا، إلا ماتعلق منها ببعض المسؤوليات التي يسمح بها لبعض الكراغلة[4] مثل مسؤولية الباي[5].

والأتراك لا يحتقرون أية مهنة، فهم يعملون في الحياكة وفي التجارة في صناعة الأسلحة...الخ، كما يبعون المحاصيل الزراعية بأنفسهم إن كانت لهم أرض[6].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص159.

[2] وليام شالر: المرجع السابق، ص 107.

[3] عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1997م، ص74.

[4] **الكراغلة:** يقصد بها تلك الشريحة التي تكونت نتيجة زواج أفراد الجيش الانكشاري بنساء البلاد، وظهرت فئة الكراغلة لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية وعلى رأسها مدينة الجزائر العاصمة للبلاد، ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800–1830م**، ش و ط ن و، ب ع ط، الجزائر، 1979م، ص43.

[5] .De Haedo Diego. op- p. cit499.

[6] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار هومه، ط2، الجزائر، 2007م، ص 357.

4- اليهود:

لقد كان اليهود وحدهم يشكلون ملة غير إسلامية معترفا بها، وقد اتخذ اليهود من أرض الجزائر مكانا لإقامتهم الدائمة، ولم يكن إختيارهم لهذه البلد صدفة، بل فضلوها عن غيرها من البلدان، لما وجدوا فيها من عدل، وأمن وحرية، ومكنتهم الرعاية والعناية التي حظوا بها[1]، إلى جانب أنهم أصحاب ديانة وعقيدة[2] فديانتهم ركزت على الطقوس والعبادية القربانية وتطورت عن طريق مجالس الحكماء[3].

ساهم اليهود بصفة عامة في تنشيط البلاد باعتبارهم أصحاب خبرة في مجال التجارة[4]، وعملوا عليها لاحتكاكهم بالفنيقين من قبل كانت هذه الفئة تشتغل ببعض الصنائع الدقيقة والثمينة كالخياطة والصياغة واختبار جودة الذهب والفضة، بالإضافة إلى التجارة في الصرفة والدخان والعطارة ونحوها[5]، وقد أصبحو تجارا بارعين يتاجرون في كل الأشياء حتى في الرقيق[6].

كما خضع اليهود أثناء حكم البايات لقائد يعرف بالمقدم، يكلف بجمع الضرائب والرسوم المطالبين بها وينال مقدم اليهود منصبه هذا مقابل تقديمه رسما للتولية يقدر بـ 1000 فرنك يساهم فيه جميع أفراد الجماعة اليهودية، وغالبا ما تتضاعف رسوم التولية التي يحصل عليها البايلك، والخاصة بقدم اليهود، بعد أن أصبح هذا المنصب يتعاقب عليه شخصان في العام الواحد، بالاضافة إلى ذلك كل يحصل من اليهود على 500 فرنك اذا وافق موسم عيد الفطر يوم السبت[7].

---

[1] ارزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني**، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2009م، ص 187.

[2] جون هينيليش: **معجم الأديان**، تر: أحمد محمد هاشم، مر وتق: عبد الرحمان الشيخ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، القاهرة، 2009م، ص354.

[3] بشير عبد الرحمان: **اليهود في المغرب العربي**، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، ط1 ، الجزائر، 2001م، ص54.

[4] كمال بن صحراوي: **دور يهود الجزائر الدبلوماسي–أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية**، دار قرطبة، ط2، الجزائر، 2016م، ص 51.

[5] ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائرالثقافي**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1998م،ج1 ص 152.

[6] فيلالي عبد العزيز: **اعتداء اليهود على أهل قسنطينة**، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2014م ،ص21.

[7] ناصر الدين سعيدني: **دراسات وابحات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، م و ك، د ع ط، الجزائر، 1984 ص 328.

كما أن صالح باي شيد لهم شارعا عرف بحارة اليهود فبنوا فيها منازلهم ودكاكينهم[1].

ثالثا: التنظيم الادري لعاصمة بايلك الشرق (قسنطينة)

تتكون إدارات بايلك قسنطينة من أجهزة ومناصب إدارية متعددة في المدينة والأطراف، وسنحاول التطرق لأهم الوظائف وهي كالآتي:

❖ **ديوان الأوجاق[2]:**

يحتوي هذا الديوان على رجال المخزن أو أعضاء الحكومة الذين يحيطون بالباي ويشاركونه في إدارة البايلك ويحتفظون بالسلطات العليا إلى جانبه ويتصلون به بصفة مباشرة ويشتركون معه في اتخاذ القرارات[3]، وهم:

- **الخليفة:**

يدير شؤون الأوطان أو الدوائر الإدارية المحلية، تحت تصرفه القائد وكل القوات النظامية. يعمل على جمع الضرائب وإخضاع السكان لكن مدينة قسنطينة لاتخضع له.

- **قائد الدار:**

يقوم بإدارة وشرطة المدينة وتموين الجيش وتجهيز الغرف العسكرية عند تحركاتها، وقد كان يدير القسم الأكبر من الأملاك الريفية التابعة للبايلك[4] كما يشرف على تخزين الحبوب الناتجة عن ضريبة العشور[5] وإليه يعود أمر حفظ الأمن بالمدينة[6].

---

[1] فاطمة الزهراء قشي: **قسنطينة في عهد صالح باي البايات**، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط2، قسنطينة- الجزائر، 2013، ص117.

[2] **الأوجاق:** مفرده وجق، وهي كلمة تركية، تعني الصنف من الجند السباهية، وهم فرق من العسكر في الجيش الانكشاري، ينظر:سهيل صبان، **معجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية السلسلة الثالثة، الرياض، 2000م، ص42.

[3] محمد صالح العنتري: فريدة منسية ، المصدر السابق، ص20

[4] ناصر الدين سعيدوني: ((مذكرة حول اقليم قسنطينة)) المرجع السابق، ص 06.ذكرت من قبل

[5] **العشور**:هي ضريبة تتعلق بالنشاط الفلاحي، فأصل الضريبة على الأرض عند المسلمين حسب ما تقره الشريعة الاسلامية هو العشر أي عشر ماتنتجه الأرض من محصول وهي زكاة الأرض كما هو معلوم، وهو ما طبقه الأتراك العثمانيون قديما، ينظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 143 .

[6] Vaysettes.Op-Cit. p250.

- **النفاذ أو المقتصد:**

وهو صاحب السلطة على كل المصالح المالية والانفاق وجمع الضرائب، وإعادة أموال الدنوش[1] التي ترسل إلى العاصمة[2].

- **آغا الدايرة:**

هو أحد رؤساء فرسان المخزن، كان مسؤولا على فرق القوم، أي الفرق غير النظامية ويدير 39 قبيلة، وكانت تعطى له في بعض الأحيان مهمة معاقبة القبائل المتمردة[3].

- **الباش الكتاب:**

كبير الكتاب أو الكاتب العام، الذي يحرر الرسائل السياسية الهامة التي تخص الباي ويراقب باقي الكتاب[4].

- **الباش السيار:**

المسؤول عن قافلة البريد، ويحمل بنفسه رسائل الباي، إلى الباشا بالجزائر العاصمة، ويعود برسائل الباشا إليه، ويصحب الخليفة إلى العاصمة عندما يحمل الدنوش إلى الباشا[5].

- **الباش السايس:**

المسؤول على خيول وجياد البايلك من حيث الاعتناء بها ورعايتها وتكاثرها[6].

- **باش شاوش:**

مكلف بتنفيد الأوامر الموجهة إلى الأتراك، وتوضع تحت سيطرته كتيبة من جنود الإنكشارية[7] وفرقة من فرسان صبايحية الكراغلة، والقوات أخرى من المخزن لتدعيمها.

---

[1] **الدنوش**: هي نوع من الضرائب، يؤديها الباي للداي مرة كل ثلاث سنوات أي عند نهاية عهدته، ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي ، المرجع السابق، ص 100.

[2] صالح العنتري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص21.

[3] عائشة غطاس وآخرون: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، ط خ، و م، 2007م، ص208.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص296.

[5] صالح العنتري : فريدة منسية، المرجع السابق، ص21.

[6] عائشة غطاس وآخرون ، المرجع السابق، ص209.

[7] **الانكشارين**:بمعنى القوات الجديدة وهي فرق عسكرية تكونت من ابناء رعايا الدولة الذين تم تجمعهم مابين 15-16 سنة من مختلف الولايات العثمانية في اوربا، وهو جيش بري نظامي، ينظر: سهيل صبان، المرجع السابق، ص42.

- **شاوشا كرسي:**

هما اثنان من الأتراك، يتوليان وظيفة الجلد، ويسيران أمام الباي عندما يخرج، ويتوسطان بينه وبين بعض المسؤولين الأجانب في مسائل السلم، وتمتين الروابط، ويعلنان للناس في الاجتماعات العامة سلامه وتحياته، ويقومان بجلد من يأمر الباي بجلدهم[1].

❖ **موظفو إدارة المدينة:**

تخضع إدارة المدينة الى قائد الدار مباشرة ويوضع تحت تصرفه الحرف والمهن، وهو المسؤول عن عدد كبير من الموظفين يمكن حصرهم فيمايلي:

- **قائد الباب:**

وهو المكلف بمراقبة الحبوب والسلع التي تجلب إلى المدينة ويقبض على صاحبها الضرائب والمكوس، وفي العادة يكون له كاتب خاص، وعدد من المعاونين والمساعدين.

- **قائد السوق:**

وهو مفتش الأسواق.

- **قائد الزبل:**

ويسهر على نظافة الشوارع والأسواق والحارات[2].

- **أمين الخبازين**
- **أمين الفضة**
- **باش الحمار:**

وهو المسؤول عن البغال، ويتولى تجهيزها عن القيام بحملة ما[3].

- **البراح:**

وهو البراح في الأسواق والساحات العامة لتبليغ الناس أوامر قائد الدار، والباي، والخليفة، خاصة قضايا الإعدام، ويصاحبه شاوش الباي.

---

[1] الصالح ابن العنتري: المصدر السابق، ص21.

[2] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص211.

[3] الصالح ابن العنتري: المصدر السابق، ص 23

- **وكيل بيت المال:**

ومن مسؤولياته إعانة الفقراء والمساكين والتصرف في المواريث التي لا صاحب لها، وحفر القبور، وحمايتها، ويضع الباي دائما تحت تصرفه مبلغا من المال من الخزينة العامة لمواجة هذه المشاكل.

- **قائد القصبة:**

ويسمى بالمزوار، وهو المسؤول عن شرطة المدينة في الليل، ويخرج مع خليفة العيل للمراقبة والتفتيش والتنفيد[1].

❖ موظفو قصر الباي

- **قائد السبسي:**

حامل غليون الباي، ويعد له حشيشة الدخان.

- **قائد الطاسة:**

مكلف بحمل الآنية وتحضير ما يتناوله الباي من مشروبات.

- **قائد الجيرة:**

المكلف بحمل جيرة الباي والتي هي عبارة عن محفظة، تعلق في مقدمة السراج[2]

- **باش قهواجي:**

ضابط مكلف بإحضار القهوة للباي.

- **قائد المقصورة:**

حاجب الباي، يحرص على الإعتناء بمسكن الباي الخاص[3].

- **باش الفراش:**

ويتكلف بفراش قاعات القصر.

---

[1] Vaysettes.Op-Cit p241-256.

[2] نصر الدين سعيدوني: **الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف**، دار البصائر، ب ع ط، الجزائر، 2013م، ص 143.

[3] نصر الدين سعيدوني دراسات، المرجع السابق، ص 320.

- **قائد الدرية:**

وهو البواب الأول لمنزل الباي، ويكون خصيا أسود، يدعى آغا الطواشي.

- **قائد السيوانة:**

ويحمل مظلة الباي في الأمطار أو الحرارة[1].

❖ **الموظفون الذين لايتصل بهم الباي**

هناك بعض الموظفين في مدينة قسنطينة من يقومون على مختلف الشؤون لكنهم لايتصلون بالباي مباشرة وهم:

- **آغا صبايحية:**

وهو المسؤول عن الصبايحية والشواش الذين يقومون بدور المساعدين[2].

- **شاوش محلة الشتاء:**

مكلف بتوزيع ما يحتاج إليه جنود المحلة من المؤن والأغذية والخيام والأخشاب التي يتصل بها من قائد الدار مباشرة.

- **باشا العلم:**

وهو الذي يحمل العلم أمام الباي عندما يخرج في مهمة سواء في السلم أو الحرب[3].

- **باش الطبل:**

وهو رئيس الطبول التي تضرب وتدق في حالات الحرب أو السلم.

- **باش خزناجي(خزندار):**

يسخر لحراسة قوافل المحلة التي تستخلص الضرائب من الناس، ويكلف بإعداد الأحصنة والخيول وحمل هذه الضرائب في كل مرحلة من مراحل هذه العملية، كما يحمل أمتعة الباي عند سفره.

---

[1] الصالح ابن العنتري: المصدر السابق، ص ص 22-23.

[2] عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 210.

[3] الصالح ابن العنتري، المصدر السابق، ص22

- **خوجة الخيل:**

وهو المسؤول عن تنشيط سير البغال والأحصنة ويصحب الخليفة إلى مدينة الجزائر عندما يحمل الدنوش في الربيع، ويكلف بإرسال أمتعة القافلة من عاصمة الجزائر الى قسنطينة في عودتها[1].

- **باش سراج:**

وهو المسؤول عن إصطبلات الباي في قسنطينة عاصمة بايلك الشرق.

- **باش المكاحلية:**

وهو المتصرف في فرقة مكاحلية الباي، وهو رئيس الباي الخاص، ويحمل أسلحة الباي في الحفلات العامة[2].

خاتمة الفصل:

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول أن مدينة قسنطينة إكتسبت شهرتها من خلال موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي أهلها لاستقطاب العديد من الشعوب واعطائها مكانة مرموقة بين المدن.

- تتوفر قسنطينة على مظاهر تضارسية وشروط مناخية ساعدتها على الاستقرار البشري.
- وقد شهدت الحياة الاجتماعية بمدينة قسنطينة تركيبة سكانية متنوعة منها: الاتراك والقبائل والعرب واليهود.

[1] مؤيد محمود أحمد المشهداني: ((**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م**))، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكرت، مج 05، ع 16، 2013م، ص ص 419-420.

[2] ناصر الدين سعيدوني ورقات جزائرية ،المرجع السابق، ص 105.

الفصل الثاني: التفاعل الاجتماعي للمجتمع القسنطيني

- ✓ أولا: العادات والتقاليد
- ✓ ثانيا: جوانب من التفاعل الثقافي والديني للمجتمع القسنطيني.

كانت العادات والتقاليد والأعراف منتشرة بين سكان مدينة قسنطينة، حيث برزت من خلالها هوية الأفراد وانتمائهم إلى الحضارة العثمانية، فلقد تأثر المجتمع القسنطيني بهذه العادات والتقاليد، كما تعتبر مدينة قسنطينة من أبرز الحواضر العلمية ويتجلى ذلك بكثرة المؤسسات الثقافية والعلمية مما أدى إلى التفاعل بين علمائها والمجتمع.

أولا: العادات والتقاليد

I. المواسم والاحتفالات:

1- الاحتفالات بشهر رمضان:

من المتعارف عند الأهالي أنهم يضعون النار فوق رؤوس الجبال عند رؤية هلال رمضان لإخبار الأهالي بحلول شهر رمضان الكريم، كانت القبيلة التي يتم لها السبق في رؤية الهلال تقوم بإشعال النار، وهي علامة على الصيام، وهكذا يتم الإعلان عن بداية شهر رمضان[1].

أما الاحتفالات بشهر رمضان فهي كبيرة وبقدومه يستقبله الناس بالفرحة والسرور. حيث كان النسوة يقمن باستعدادات عديدة كطحن القمح والشعير، وفتل الكسكس وصنع السمن من لبن الشاه، وذبح الأغنام والدواجن كل حسب طاقته، وخلال رمضان يزداد إقبال الرجال على المساجد، فبعد الإفطار مباشرة يتجهون إلى المسجد لقراءة القرآن جماعة ويستمعون للحديث الديني، ويؤدون صلاة التراويح، وكانت بعض المساجد تخصص لشرح صحيح البخاري من الضحى إلى المغرب، والختام يكون في السادسة والعشرين من شهر رمضان.

أما في وقت السحور فيطوف البراح بطبلة الجلد ويدق عليها بعصا، ويصيح في الشوارع مناديا على دخول وقت السحور[2].

ولكن رمضان عند المجتمع القسنطيني لا يعتبر شهر صيام فقط، وانما هو شهر الأفراح للمسلمين، فلياليي رمضان عامرة بالبهجة والسرور والمرح، ومع ذلك فإن الحفلات التي يقيمها

---

[1] مختار حساني: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة، ب ع ط، الجزائر، 2007م، ج3، ص120.

[2] أحمد مريوش وآخرون: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر، ط خ ، الجزائر، 2007م، ص225.

الجزائريون لاتتسم بالصخب والضوضاء وهذا مايشاهده المرء في قسنطينة فلا وجود للراقصين والراقصات، ولا تعزف الموسيقى إلا نادرا، فالاحتفالات تقتصر على تناول الأطعمة وتبادل الأحاديث الودية[1].

-الاحتفال بليلة القدر:

كانت هذه الليلة معظمة عند الجزائريين عامة، حيث يكثر فيها قراءة القرآن في المساجد، اذا يعمد إمام المسجد إلى تجزئة أحزاب المصحف الشريف على عدد الرجال الحافظين للقرآن بالصلاة في المسجد حتى يختم المصحف مع طلوع الفجر[2] وينشدون الأناشيد الدينية عن شهر رمضان وليلة القدر، وعن الرسول صلى الله عليه وسلم. ويحضرون ختم البخاري، ويوزعون الجوائز على حفظة القرآن والأحاديث النبوية، وحفظة شرح البخاري، ويختنون الأطفال ويتهيئون لعيد الفطر، وتزين الشوارع، والنساء تحضرن الحلويات والألبسة أو خياطتها.[3]

2- الاحتفالات بالأعياد:

✓عيد الفطر:

كان يسمى هذا العيد في تلك الفترة عند العثمانيين بسكر بيرام "BAMSEKER BAY" والذي يعني عيد السكر والحلويات، وقد كان يتم الاحتفال به بمناسبة نهاية شهر رمضان[4].

وقد حدديوم عيد الفطر أول يوم من شهر شوال، وقد سمى عند العرب بعيد الفطر أو العيد الصغير، ويستمر الاحتفال به. فيما يبدو في أغلب الأقطار الاسلامية ثلاثة أيام عندما تثبت رؤية الهلال بشهادة الشهود أو قاضي الجماعة بقسنطينة[5]، يستيقظ الناس في الصباح على أنغام الموسيقى

---

[1] أحمد سليماني: **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة، ب ع ط، الجزائر، 2007م، ص 140.

[2] أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 225.

[3] المقري أحمد التلمساني: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيره لسان الدين الخطيب**، تح: احسان عباس، دار البصائر، ط1، بيروت،1988م، ص81.

[4] وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، ب ع ط، الجزائر، 2006م، ص120.

[5] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، دار هوفم، ب ع ط، الجزائر، 2002م، ج1، ص270.

الصباحية التي يعزفها السود، وهو يرتدون أجمل الثياب، وبأيدهم الطنابير والصفائح الحديدية، وموسيقاهم ذات إيقاع همجي[1].

وبعد صلاة العيد تكون زيارة الأهل والتغافر"تبادل المغفرة" بأن يقول الشخص للآخر عيد مبروك فيجيبه الثاني: اللهم اغفر لنا جميعا، وفي عيد الفطر تقدم الحلويات وهي الكعك والمقروض والقريوش والغريبية مع مشروبات الشاي والقهوة، هذه الحلويات قد صنعت من قبل العيد ويستمر الاحتفال بالعيد ثلاثة أيام، وتكون زيارة القبور أيضا لتذكر الأهل الأموات[2].

✓ **عيد الأضحي**:

كان يسمى بقربان بيرامي" K urban Bayrami" أو كيوك بيرامي" Bayrami Kuyuk" ويعني عيد المسلم الكبير للتضحية، فهذا العيد يعتبر من الأعياد التي يحتفل بها المسلمون بذكرى التضحية المقدسة من قبل سيدنا ابراهيم عليه السلام بخروف بدل إبنه إسماعيل عليه السلام[3].

ويسمى العيد الكبير وهو عيد النحر يقع هذا العيد في اليوم العاشر من ذي الحجة الذي هو شهر الحج الى بيت الله الحرام، واليوم الذي قبله أي اليوم التاسع وهو يوم عرفة، وغالبا مايصوم فيه الناس، هذا اليوم التاسع[4].

إن الاحتفال بعيد الأضحي مثلا يبدأ بإطلاق من المدافع و البنادق إيذانا بطلوع الفجر يوم العيد فيعمد الداي إلى تلقي تهاني وهدايا إعفاء حكومته الأجنبية المقيمين في قسنطينة ثم يقود ذهاب الوجهاء وسكان المدينة وأعضاء الأوجاق إلى الجامع حيث يقع ذبح التضحيات، وأثناء ذلك تكون طلقات البنادق على أشدها والفرقة العسكرية للموسيقى تعزف الموسيقى الحربية.

وعند انتهاء الصلاة الرسمية تفتح أبواب قصر الداي على مصراعيها للعامة فيقدم الكسكس المطبوخ بعناية لكل من حضر[5].

---

[1] أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830-1855م)**، ش و ط ن و، ب ع ط، الجزائر، 1975م، ص69.

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، د م ج، ب ع ط، د م ط، 2011م، ص ص 375 – 377.

[3] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص120.

[4] الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص ص 47-48.

[5] أحمد بحري: **الجزائر في عهد الدايات-دراسة للحياة الاجتماعية ابان الحقبة العثمانية**-، دار الكفاية، ب ع ط، الجزائر، 2013م، ص ص، 116-117.

كما ذكر لنا (كاثكارت) اسير الداي في مذكراته:"إنه في اليوم الأول يرفع العلم التركي على القصر وعلم الجزائر على تحصينات المدينة"، وبعد مباريات المصارعة، جاء كبار الموظفين والأعيان إلى قاعة الاستقبال حيث كان الداي جالسا على العرش لتقبيل يده، بينما كان الخزناجي وخوجة بيت المال واقفين يساره وبقية موظفي القصر من ذوي الرتب الأقل يقفون وراءهم، وبعد هؤلاء جاء دور غيرهم، ومن بينهم الجلاد ورئيس الزبالين، ثم دور القناصل الذين تشرفوا بهم أيضا لتقبيل اليد، وأخيرا حضر رئيس الكتاب وشيخ الطائفة اليهودية وسماسرة القصر وغيرهم، وعقب حفلة الاستقبال يستدعى الداي خمسة من العظماء لتناول طعام الغذاء على مائدته في جناحه الخاص، ينضم اليهم رئيس الطباخين، اما اليوم الثاني للعيد وهو يوم عطلة ، واليوم الثالث للعيد يحتفل به مثل اليوم الاول، وذلك فيما عدا إطلاق الصواريخ والمدافع فيما عدا معايدة القناصل[1]، وهذا الاحتفال يتم بنفس طريقة عيد الفطر[2].

3- المولد النبوي الشريف:

أما عن المولد النبوي الشريف فكان فيه الاحتفال مميزا حيث تكون مختلف الأطباق من الحلويات والمأكولات كما تستعمل فيه الشموع[3]، يدوم الاحتفال به مدة خمسة عشر يوما، حيث يبدأ الاحتفال به من صلاة العصر إلى وقت صلاة العشاء، إذ تتم فيه تلاوة القرآن الكريم والتذكير بمكارم وأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، بالإضافة الى أن النساء كن يقمن بتوزيع الطعام وترديد الأغاني والمدائح الدينية التي تثني على الرسول صلى الله عليه وسلم وتشيد بخصاله[4]، ويعتبر المولد النبوي عيدا كبيرا بالنسبة للأطفال، فالمدارس كلها مزينة بالأعلام والأزهار، ويقف التلاميذ أمامها، وبأيديهم مسدسات، يسددونها نحو كل مار فيدفع لهم النقود هدية وإذا كان المار يهوديا أو يهودية فعليه ان ينزع حذاءه ويغني، يعترض الأطفال طريق المارة ويرشون وجوههم بالماء المعطر، وينتظرون منهم أيضا أن يقدموا هدية، وتوجد بقسنطينة مدارس كثيرة، لذلك فمن المستحيل أن يمر

---

[1] جيمس لوندر كثكارث: **مذكرات أسير الداي كاثكارث– قنصل أمريكا في المغرب**، تر وتع وتق: اسماعيل العربي، د م ج، ب ع ط، الجزائر، 1982م، ص32.

[2] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص86.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص156.

[4] المقري أحمد التلمساني، المرجع السابق، ص83.

المرء في هذا اليوم بشارع من الشوارع دون أن يتوقف[1].كما يتم من خلاله حفلات أخرى كالخطوبة وحفلات الختان .

4- **الختان:**

إن الختان في الدين الاسلامي ومن عادات المجتمع الجزائري عامة والمجتمع القسنطيني خاصة يقوم بختان الطفل المسلم قبل بلوغه 10 سنوات، وهو مايعرف في الأوساط وقد سمى بالطهور، وهي عملية قص جزء من الجهاز التناسلي للطفل[2]، ويدعى الرجل الذي يقوم بهذه العملية البشار، ويختن أطفال الفقراء مجانا.أما أطفال الأثرياء فينتظر هدية لاتزيد عن ثمانية بوجور[3] في عصر فاغنر، وقد يقدم أهل الطفل الطعام في مناسبة الختان ويقومون حفلة تشبه بحفلة العرس حيث تتزين النساء ويرقصن على أنغام الموسيقى ويزغردن[4].

أما الختان عند اليهود القاطنين بقسنطينة، فهو عادة قديسية عظيمة، عندما يبلغ الولد السن السابعة أو التاسعة تتم عملية ختانه وغالبا ماتكون في المعبد، وقد تصاحبها بعض الطقوس والمراسيم. وللختان شخص مختص في المعبد يسمى "الختان" وبالعبرية "المؤهل "[5]، ويتشابه المسلمون واليهود في مراسيم الاحتفال كنوعية الأطعمة والأغاني والزغاريد[6].

---

[1] فندلين شلوصر، المصدر سابق، ص86.

[2] عمار بوطبة: **المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح–1919–1956م**، مطبعة بابل، ط خ، الجزائر، 2015م، ص386.

[3] **بوجور**:عملة قديمة في الجزائر، ماتعادل 1فرنك و 60 سنتيم قديم، ينظر: درقاوي منصور، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر مابين (10–13هـ/16–19م) بين التأثير والتأثر**، رسالة ماجستير، حديث ومعاصر، اشراف: فغرور دحو، جامعة وهران، 2014-2015م.

[4] ابو العيد دودو، المرجع سابق، ص ص 74-75.

[5] عبد الرحمان بشير: **اليهود في المغرب الأقصى(22–462هـ/642–1070م)**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، مصر، 2001م، ص124.

[6] **نجوى طوبال: طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700–1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، إشراف: عائشة غطاس، جامعة الجزائر، 2004-2005م، ص ص165-167.

II. اللباس والمأكولات:

1- اللباس:

يعتبر اللباس عنصرا أساسيا من عناصر الحضارة الانسانية، وتعبيرا صادقا عن الأوضاع الاجتماعية، وقد يبين لنا نمط المعيشة، بالإضافة إلى الاطلاع على طبقات المجتمع ومستواها الاجتماعي[1].كما هو عنوان الذوق والأناقة عند الناس وصورة لشخصية صاحبه، فلقد كان لكل فئة في المجتمع القسنطيني لباس خاص بهم.

أ- لباس الرجال[2]:

كان اللباس العثماني يتألف من عدة قطع بعضها بالأكمام والبعض الآخر بدون أكمام، مفتوحا في الصدر ومزينا بأزرار وزخارف، وبعد ذلك تأتي سراويل فضفاضة ينزل حتى ربلة الساق، وكثيرا مايلبس الرجل حزاما يلفه عدة مرات حول وسطه ويعلق عليه "يتجان"[3] ومسدس، ويضع في طياته أيضا الساعة من صنع البندقية والعائدات الشخصيةالأخرى ومحفظة نقوده...الخ، ولباس الرأس هو العمامة، والرجلين "البليغة" أما الجوارب فلا يلبسها إلا الشيوخ وفي حالة البرد فقط[4].

أما الرجل التركي قد وصفه وليام سبنسر أنه يرتدي البرنوس وهو ثوب فضفاض عريض بجوانبه أكمام وقلنسوة أحيانا، ويضاف إليه ألبسة تحتية مهذبة، ويلبس ذو الاعتبار من الرجال بدعتين أو ثلاث بدعيات مفتوحة عند الرقبة وتزركشها الأزرار وخيوط الطرف، ويلبسون كذلك سروالا عريضا وفضفاضا في طول الرجل يتخذ إما من الموسلين أو النسيج القطني الأبيض يضاف إلى هذا إما شاش أو شاشية حمراء، وتلتئم خياطة السراويل بواسطة تطريز حريري واسع يلتصق به لابسة مسدسه وسيفه وخنجره، وعند نهايته يخبئ حاملة نقوده من الحرير وساعته، وقد كان هذا اللباس مميزا، كافيا حيث عرف لدى مسافري البحر الأبيض المتوسط بـ(الطراز الجزائري)[5].

---

[1] صرهودة يوسفي: **معاملات ومبادلات اقتصادية أواخر العهد العثماني** ، أطروحة دكتوراه، تاريخ الحديث، إشراف: قشي فاطمةالزهراء، قسنطينة، 2004-2005م، ص134.

[2] انظر الملحق رقم: 06 ص 88.

[3] **يتجان:** بمعنى خنجر.

[4] وليام شالر، المصدر السابق، ص83.

[5] وليام سبنسر، المصدر السابق، ص103.

إضافة إلى الكراغلة لايختلف عن لباس الأندلسين وإن كان هندامهم أكثر اناقة، وملابسهم اكثر جلبا للانتباه من الهندام الأندلسي، فهم متأثرون بالنمط الآسيوي[1].

وقد كانت ملابسهم عادة مزينة بالقصب وبحواشي الذهب أو الفضة ومن الحرير، طبقا لغرور الشخص ونزوته، أما شكل العمامة وثناياها ونوع المادة التي صنعت منه هي المقاس الذي يحكم عليه الناس بقيمة الرجل الذي يلبسها وفوق جميع ملابسه يلبس الرجل برنسا يحمله على كتفه ويغطى كل جسمه[2].

أما لباس اليهود فكان يتسم باللون الأسود من الرأس إلى القدمين[3]. وقد أجبروا على ارتداء هذا النوع من اللباس، ليخالف اللباس الذي ترتديه بقية الفئات الأخرى، ويتم التعرف عليهم، فقد منعوا من ارتداء الثوب الأخضر لانه مخصص لسلالة النبي صلى الله عليه وسلم والون الاحمر لأنه لون الراية التركية[4].

ويذكر "لوجي دوتاسي" أن لباس اليهود كان عبارة عن عباءة طويلة تصل إلى منتصف الساقين، وعمامة سوداء تلفها عصابة بلون قاتم ذات خيوط، كل ذلك للتميز بينهم وبين الأجناس الأخرى إلاسلامية والمسيحية[5].

يقول سبنسر "يلبس اليهودي جببا لا تمنعه من وضع الماء، ومعطفا ذو أكمام عريضة بشكل لايمنع من غسل الأطراف العليا وكذلك حزاما عريضا وخناجر كبيرة جميلة في جراب على الجانب الأيسر، وفي الشتاء يلبسون سراويل تضيق عند أدنى الركبة كما يفعل الاسبانيون وأحذية ملونة توضع في الرجل أو تخلع دون أن تلمسها اليد"[6].

---

[1] Rozet (M) Voyage dans la régence d'Alger.au description du pays occupé par l'armée française en Afrique.paris.1833.p293.

[2] وليام شالر، المرجع السابق، ص83.

[3] كوين شوفالييية: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510–1541م**، تر: جمال حمادنة، دم ج، دون طبع، الجزائر، 2007م، ص67.

[4] عيسى شنوف: **يهود الجزائر 2000سنة من الوجود**، دار المعرفة، ب ع ط، الجزائر، 2008م، ص 31.

[5] Logier de Tassy : Histoire de Royaume d'Alger . préface Noel Laveau. André Noushi.édition loysel. Paris 1724, p.57.

[6] وليام سبنسر، المصدر السابق، ص84.

ب- لباس النساء[1]:

يتميز إقليم قسنطينة بطابعه الخاص والمختلف في كل المجالات المختلفة بحيث كانت الأزياء والألبسة. وخاصة أزياء النساء نذكر منها العباءات واللحاف والرداء والى غيرها من الأزياء، أما فيما يخص الوسائل التي كانت تتزين بها المرأة كالحلي والخلخال المصنوع من الذهب الذي كانت تصنعه النسوة في أقدامهن[2]، كما كانت النساء تتزين بالكحل إضافة إلى لباسهم قلادة كبيرة في أذنهن وطوقا حول عنقهن وسوارا في معصمهن[3].

أما المرأة اليهودية فتلبس مثل المرأة المسلمة بالمدن وتخرج إلى الشارع بدون قناع، حيث يبقى وجهها قصد التميز بينها وبين المرأة المسلمة التي تحمل قناعا أي "الخمار" ولا يظهر منها سوى عيناها. ولباسها يكون مطرزا بالذهب ومرصعا بالجواهر والأحجار الكريمة أو الفضة كذلك استعملت الحايك والخمار أو العصبة التي توضع على الرأس كالتاج للزينة والسروال النسائي الفضفاض الذي يتدلى حتى القدمين لاعتبارات أخلاقية نتيجة تأثر المرأة اليهودية بالأخلاق والمحيط إلاسلامي[4].

أما لباس نساء الأتراك العثمانيين فيتمثل في الفرملة وهو لباس ذو حزام ومفتوح عند الصدر، مع معطف ذي أكمام قصيرة إلى جانب ألبسة داخلية تدلى عليها السراويل القصيرة عندما يكون في المنزل، ولما يخرجن للحياة العامة يضعن ثوبا مزركشا من ثلاث طبقات يصل الى الركبة ثم يأتي سراويل عريضة وفوق كل ذلك يأتي الحايك الأبيض ويتحججن حتى عيونهن بقطعة قماش شفافة بيضاء[5].

وكذلك أرادت المرأة القسنطينية السترات بكل أنواعها، منها "الغليلة" وهي عبارة عن ثوب طويل يلبسه الرجال والنساء على السواء، ولم تكن مقتصرة على طائفة معينة بل لبستها جميع الطوائف[6].

---

[1] انظر الملحق رقم: 07، ص89.

[2] عبد الكريم الفكون: **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تق تع تح، ابو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت،1987م، ص63.

[3] جيمس ويلسون ستيفن: **الأسرى الأمركان في الجزائر1785-1797م**، تر: علي تابليت، منشورات تالة، ب ع ط، الجزائر،2007م، ص160.

[4] فوزي سعد الله: **يهود الحزائر ،هؤولاء المجهولون** ، دار الامة ، ط2، الجزائر ،2007، ص135.

[5] وليام سبنسر، المصدر السابق، ص107.

[6] شريفة طيان: **ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة ماجستير، آثار اسلامية، اشراف: ناصر الدين سعيدوني، الجزائر، 1990-1991م، ص104.

يقول شالر أن لباس العربيات يتكون من قميص صغير يصنع عند نساء الطبقة الغنية من أرفع المواد وأفخرها ثم سروال ينزل إلى العقبن وثوب من حرير أو مادة اخرى ويكون غنيا بالتطريز، وتلبس المرأة حذاء ولكن بدون جوارب.

أما فيما يخص الزينة فيقول أيضا المرأة أن الجزائرية عامة تعتني عناية خاصة بشعرها وكثيرا مايصل شعرها إلى الأرض، والمرأة لا تقتنع بالجمال الذي وهبها الله لشعرها ولحواجبها، فهي تعمل على صبغهما بالأسود كما تصبغ بطلاء خاص أظافر أصابع أيديهن، وكذلك يصبغن بالحناء أكفافهن وأقدمهن[1].

2- المأكولات:

إن المأكل والمشرب أحد مكونات العادات والتقاليد التي تدل على معيشة أي مجتمع وطريقة حياته، فقد اختلفت أنواع الأطعمة في مدينة قسنطينة من المأكولات التي كانت تحضر في الحياة اليومية والمواسم والأعياد خلال العهد العثماني.

فقد شاعت بين أوساط هذا المجتمع أطعمة وحلويات أصلها قسنطيني والبعض الآخر وافد من البلاد التركية، وهو ما نوضحه كالآتي:

- **الكسكسي**: وهو الطعام المشهور في كل بلاد الجزائر عامة، وقسنطينة خاصة، وهو الأكلة الرئيسية لديهم، وأساسه دقيق القمح، يفتل حبات صغيرة عادة، في قصعة مصنوعة من الخشب، ثم يوضع في كسكاس ويطهى بالبخار، ويقدم على شكل كومة به سمن وزبدة وحساء وبصل وفلفل ويسقى بالمرق، ولا يخلو من اللحم أبدا وقد تكون هذه المملحات وغيرها قليلة أو كثيرة، متنوعة حسب استطاعة المضيف[2].

وكثيرا مايصب اللبن أو الحليب فوق كومة الكسكسي، ويكلل ذلك كله عند الأغنياء بالزبيب والتين وشرائح البطيخ، يمكن تقديمه أيضا بالبيض المسلوق أو بالأعشاب الحلوة، أما الطبقة الفقيرة التي لاتستطيع شراء اللحم فتحضره بزيت الزيتون ويدهن بالزبدة[3].

---

[1] وليام شالر، المصدر السابق، ص85.

[2] بن عتو بلبروات: ((**نظرات استشراقية لعادات و تقاليد المجتمع الجزائر العثمانية**))، الحوار المتوسطي، ع 02 ، جامعة سيدي بلعباس 2010م، ص 82.

[3] وليام شالر، المصدر السابق، ص88.

اضافة الى ذلك هناك طبق آخر وهو "الدولما" معناها الحرفي المحشوة من مختلف الأنواع مثل "سوبان دولماسي" محشو بلحم الخروف المرحي والأرز والبصل، و "يبراك دولماسي" يكون لحما مغلفا بأوراق العنب. وما إلى ذلك فقد كان الكباب "كاوليس" من لحم العجول والخرفان والغنم شائعا في المطبخ القسنطيني وكذلك الكفتة[1].

أما فيما يخص الحلويات فأهالي مدينة قسنطينة لا يستطيعون صنع الحلويات دون العسل والزيت فقد كان أحد الأطعمة يدعى المشلوش[2]، إضافة إلى نوع آخر يسمى الزلابية[3]. ومن أنواع الحلويات التي جلبها العثمانيون معهم حلوة البقلاوة[4]، والقطايف[5] والبراك[6].

III. الزواج والطلاق:

تعتبر الأسرة النواة الأساسية في أي مجتمع فإذا كانت هذه النواة صحيحة حتما يكون المجتمع مترابطا ومتجانسا.

1- الزواج:

الزواج في اللغة هو الإقتران والاختلاط، لقوله تعالى:﴿ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[7]، أي قرنت بأبدانها وبأعمالها، وقوله عزوجل:﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[8]، أي قرناهم بهن، قوله تعالى:

---

[1] وليام سبنسر، المصدر السابق، ص113.

[2] **المشلوش(كعك)**: وهو عبارة عن قطع صغيرة من الطحين تشبه الشعيرية، تصنع في الزيت وتنقع في العسل ثم يذرذر فوقها السكر وتوضع بعد ذلك قطع من البيض المسلوق. ينظر: هاينريش فون مالتسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر: ابو العيد دودو، ش و ط ن و، ب ع ط، الجزائر، 1979م**، ص54.

[3] **الزلابية**: هي نوع من الحلوى الشعبية تستهلك خاصة في شهر رمضان لاحتوائها على كمية كبيرة من العسل هذا النوع زيتي دسم طري، يشبه الشطائر السويسرية المعروفة باسم "كوخلي" ينظر: جميلة معاشي: **الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية بقسنطينة**، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، ط 1، عنابة- الجزائر، 2012م، ص 14.

[4] **البقلاوة**: هي تركية الأصل محشوة باللوز والزبيب وهي دسمة جدا، زيتيه ومشربة بالعسل، ينظر: بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص 82.

[5] **القطايف**: وهو على شكل دود من العجين المقطع، وكانت القطائف محلاة بالعسل والسكر. ينظر: هينريش فون مالتسان، المصدر السابق، ص55.

[6] **البراك**:طعام صلب وجوف في وسط لحم محلى بالعسل. ينظر: هينرش فون مالتسان، المصدر السابق، ص 55.

[7] سورة التكوير الآية 17.

[8] سورة الدخان الآية 54.

﴿ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

والزواج آنذاك له مميزات وشروط فمن مميزاته: الزواج المبكر في سن الإثني عشر[2]، فالزواج بمدينة قسنطينة يكون عن طريق الخطبة وهي مرحلة التخطيط الزواج ويتم عادة عن طريق امرأة حسناء صديقة لعائلة الزوج وزوجة المستقبل[3]، وعقده وذلك بواسطة الأمهات والعلاقات النسوية التي تسعى بين الطرفين، والنساء يلتقين إما في الزيارات المتبادلة في المنازل أو الحمامات العمومية التي يترددن عليها كثيرا[4]. ونظرا للسرية العامة المتعلقة بالأنثى فإن النساء اللاتي يقمن بظاهرة الوساطة كن يذهبن من بيت لآخر في مهمات للعائلات اللاتي يردن تزويج أولادهن[5].

بعد قبول الزوج والزوجة بالتقديم إلى أهل الزوجة وخطبتها من أهلها ينتهي دور الوسيطة، فالخطبة تمثل في تقاليدهم اجزاء أولياء وتمهيدا من الإجراءات التي يقوم بها الخاطب أو أقرباؤه للاتصال بالمخطوبة وأوليائها من أجل التعرف على العروس وعلى أسرتها وأيضا من أجل تبادل الرضا والقبول بين أسرة الخاطب واسرة المخطوبة بشأن المصاهرة والتزاوج وإقامة العلاقات الطيبة بينهما[6]. في مرحلة الزواج يتم تسجيل عقود النكاح في الدفاتر انتهجت العقد على المذهب المالكي المبني على التراضي والولي والشهود والمهر والصيغة[7].

---

[1] سورة الروم الآية 21.

[2] عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشاتها و تطورها قبل 1830م**، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، ط1، وهران-الجزائر، 1972م، ص265.

[3] وليام سبنسر، المصدر السابق، ص97.

[4] وليام شالر، المصدر السابق، ص87.

[5] De Diego Haedo. Op – Cit.p116.

[6] عبد العزيز سعد الله: **الزواج والطلاق في قانون الاسرة الجزائرية**، دار هومه، ط1، 1996م، ص65.

[7] فاطمة الزهراء قشي:((**دوائر المصاهرة في قسنطينة مع نهاية القرن 18 م**)) انسانيات، ع 04، جامعة قسنطينة، 1998م، ص17.

✓ **الصداق عند المسلمين بالمجتمع القسنطيني:**

يشكل الصداق أحد البنود الأساسية لحلية الزواج الاسلامي وقيامه، ودليل على وجود الصداق قوله تعالى: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾[1]، وفي الصداق القسنطيني إلى جانب المبلغ المالي الذي لم يخل منه صداق أرفقت مطالب من لألبسة والمصوغ ولإماء في مكونات الصداق، وكان على رأس القائمة "الملحفة" وقدوم الجوهر في حالات نادرة من ذوي المال والجاه....، أما "القمجة" جاءت في المرتبة الثانية ضمن المطالب الزوجية المضافة للصداق، بالإضافة الى القفطان والحزام والأمة والجرية...الخ[2].

✓ **الصداق عند اليهود:**

تجدر الإشارة إلى أن الشريعة اليهودية تشترك مع الشريعة الإسلامية في اعتبار المهر أي "الصداق" وهو ركن أساسي من أركان الزواج، يسمى ويحلل عند عقد الخطبة وهو واجب على الزوج يلتزم به لزوجته ويشترط توثيقه في عقد الزواج[3]. وهو قسمان مقدم ومؤخر يسمى المؤخر "مكتوب" ويشار إلى الجزء المقدم في العقد، أما المؤخر فيسلم الزوج عند الطلاق أو يدفعه ورثته في حالة الوفاة[4].وعندما يتم عقد الزواج تقوم العروس بشراء مايلزمها من تجهيزات بواسطة المهر المقدم لها من طرف الزوج[5].كما كانت حفلات الزواج تختلف حسب الظروف المالية للعائلات وحسب المجموعة الإجتماعية المعينة، وربما كما هو متوقع حسب التنوع المدني والريفي.وتدوم مراسم العرس سبعة أيام، ولكن المراسيم الفعلية للاحتفالات كانت تدوم يومين فقط (الأربعاء والخميس)[6]. بعد أن يعود الرجال من عند المفتي بعد عقد القران الشرعي، يمضون بمجرد غروب الشمس تصاحيهم الموسيقى والفوانيس الكبيرة إلى منزل العروس فتتبعهم هي في لباس فخم لكنها محجبة برداء حريري أبيض إلى

---

[1] سورة النساء الاية 04.

[2] فاطمة الزهراء قشي: **الزواج و الأسرة في قسنطينة في القرن18م**، دار القصبة، ب ع ط، الجزائر، 2007م، ص ص 39-49.

[3] بشير عبد الرحمان، المرجع السابق، ص9.

[4] عائشة غطاس: ((**الصداق في مجتمع مدينة الجزائر 1672-1854 من خلال سجلات المحاكم الشرعية**)) انسانيات، ع 03، جامعة قسنطينة، 1997،ص47.

[5] شلوصر فندلين، المصدر السابق، ص87.

[6] أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 226.

بيت العريس، وتقطع العروس من الطبقة الراقية المسافة على ظهر البغال في ما يشبه القفص[1].وعندما تصل العروس إلى بيت العريس تقاد إلى غرفة مضاءة، تتناول فيها طعامها مع الحاضرات من النساء، وترقص وتتسلى بينما يجتمع الرجال في البهو، ويحتفلون ويطعمون في غمرة الأغاني والهتافات[2].

وبعد هذا اليوم يأتي حفل شد المحزم غالبا مايكون في اليوم الثالث أو الخامس أو السابع، ويدعى لهذا الحفل الأقارب فقط، كما يعد أهل البنت أي العروس على شرف ابنتهم الغذاء لكل المدعوين ويقدمن الحلويات، تم تشد العروس بحلي من الذهب أو بمنديل عادي من قبل أحد صبايا أهل الزوج لا يتجاوز سنه خمس عشرة سنة من العمر، وقد يقوم عدد من النساء بكساء العروسة بحايك[3]،وتلف فيه بطريقة خاصة، ويتم عقده تم يسلم للعروسة قطع من الحلوى وتقدم بدورها بتقديمها وتوزيعها لكل الحاضرين، ويختم الحفل برقصة تفتتحها العروسة وتشارك فيها كل المدعوات[4].

أما عن الأعراس اليهودية بمدينة قسنطينة فكانت على العموم صورة طبق الأصل لأعراس المسلمين، وعرفت هذه الأخرى أيضا الحنة والشموع والألبسة الفاخرة المخصصة للأفراح، خاصة أثناء التصديرة حيث تقدم الأطعمة للمدعوين على الطريقة القسنطينية مثل: الكسكسي والحلويات كالمقروط والبقلاوة وغيرها.

لكن الأعراس اليهودية كانت لها اختلافات طفيفة عن أعراس العرب، وبذلك تتميز بمراسيم العدوة والهدوة، حيث كانت لهم طقوس خاصة وذلك من طرف المدعوين الذين يقدمون الهبات قبل الذهاب إلى المعبد، وبعد هذه المراسيم يتم العرس بصفة عادية[5].

2- الطلاق:

إن الطلاق في اللغة يعنى رفع القيد والمفارقة، طلق زوجته أي فارقها وحل رباط الزوجية[6]، فالطلاق في الاصطلاح هو رفع القيد ثابت شرعا بالنكاح وحل رابطة الزوجية الصحيحة من جانب

---

[1] أبو العيد دودو، المصدر السابق، ص71.

[2] نفسه، ص72.

[3] عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م**، مقاربة اجتماعية اقتصادية، منشورات ANAP، ب ع ط، الجزائر، 2007م، ص147.

[4] نفسه ص147.

[5] سعد الله فوزي، المرجع السابق، ص141.142.

[6] محمد مصطفى شلبي: **أحكام الأسرة في الاسلام، دراسة مقارنة بين فقه المذاهب السنية والمذهب الجعفري والقانون**، دار النهضة الغربية، ب ع ط، بيروت، 1973م، ص491.

الزوج بلفظ مخصوص أو ما يقوم مقامه في الحال أو المال[1]. وهو مشروع بالكتاب والسنة والإجماع، قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[2].

وقال أيضا ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [3].

أما في السنة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (أبغض الحلال إلى الله الطلاق). وكذلك أجمعت الأمة على جواز الطلاق، فربما فسدت الحال بين الزوجين فيصير بقاء الزواج مفسدة وضررا، وحسب المرأة مع سوء العشرة والخصومة الدائمة فجاء الطلاق كعلاج حاسم وحل نهائي وأخير لما استعصى حله على الزوجين[4].

ثانيا: جوانب من التفاعل الثقافي والديني للمجتمع القسنطيني

I. المؤسسات العلمية والدينية:

اعتبرت قسنطينة حاضرة من حواضر الجزائر تضاهي في العلم والمعرفة غيرها من عواصم الأقاليم الأخرى، كما أنها كانت منبع ثقافة راقية بفضل ما أنجبت من علماء وشعراء جعلوا منها محط ترحال العديد من العلماء[5].

ولقد أدى الاهتمام بالعلم ونشر المعرفة الى إنشاء مدارس ومساجد وكتاتيب، وقامت هذه المؤسسات بدور فعال في المجالات الدينية والثقافية والاجتماعية وحتى السياسية، وتولت عائلات عديدة مهمة بناء المدارس والمساجد وغيرها والتدريس بها[6].

---

[1] عماد عمر خلف الله أحمد: ((**ظاهرة الطلاق–أسبابها وآثارها وعلاجها في ضوء المهدي النبوي**))، مجلة مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية، ع 2، جامعة أم درمان– السودان، 2015م ص 5.

[2] سورة البقرة الآية 229.

[3] سورة الطلاق: الآية 01.

[4] ليلى خيراني: **المراة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني –دراسة أرشيفية** – دار كواكب العلوم ، ب ع ط، الجزائر 2017م، ص246.

[5] بوضرساية بوعزة : **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم1830–1848م**، دار الحكمة ، ب ع ط، الجزائر، 2010م، ص106.

[6] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،المرجع السابق،ج1، ص 227.

كما أسهم حكام قسنطينة في تطوير التعليم وإنشاء مؤسسات له ونذكر من بينهم: صالح باي الذي شجع على التعليم وحرص على إنشاء مؤسسات تعليمية وكان يعتبر ذلك جزءا من واجبه الديني لخدمة المجتمع ومساعدته[1].

1-المساجد:

قول تعالى:﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ، فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾[2].

وتتمثل وظيفة المساجد في إقامة الصلوات، وتحدد أنواعها بناءا على مؤسسها، فهناك نوع قام ببنائه الحكام، ونوع بناه الأثرياء ونوع قامت ببنائه الهيئات والجمعيات الخيرية[3].

والجدير بالذكر أن مدينة قسنطينة قد عرفت الكثير من المساجد، ومن أشهرها في هذه الفترة نذكر:

- ✓ **جامع سوق الغزل**[4]: يعرف بجامع حسن باي يقع شرق قصر أحمد باي[5]، أشرف على بنائه الباي حسن الملقب "بأبي كمية" وذلك سنة (1134هـ/1721م) وعهد بتصميمه وهندسته إلى كاتب الدولة الحاج عباس بن علي[6]، يعتبر من أجمل مساجد قسنطينة، يتميز بمحرابه وقبابه وبمنبره وبابيه وزخرفة جدرانه[7].

---

[1] يحي بوعزيز: **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، منشورات anep، ب ع ط، الجزائر، 2011م، ص13

[2] سورة التوبة الآية 18.

[3] أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص12.

[4] أنظر الملحق رقم:08، ص 95.

[5] **أحمد باي**:يعتبر الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة حكم من شهر أوت 1826 إلى 13 أكتوبر 1837م،ينظر: أوجين فايست: **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1873م**، تر: صالح النور، تق: الشيخ عبد الرحمن شيبان، دار طليلطلة، ط1، الجزائر، 1983م، ج2، ص 253.

[6] محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص242.

[7] كمال غربي: **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، ب ع ط، تلمسان- الجزائر، 2011م، ص123.

- ✓ **جامع الأخضر**[1]: أسسه الباي حسين بن حسين بك الملقب "أبو حنك" سنة 1156هـ/1743م، وسمي بالجامع الاخضر نسبة إلى لونه، وقد دفن مؤسسه في التربة المجاورة للجامع مع عائلته وبعض العلماء رحمهم الله[2].
- ✓ **جامع سيدي الكتاني**[3]: يقع في الجهة الشمالية من المدينة، وتسمية هذا الجامع مستمدة من اسم ولي صالح مدفون بتلك المنطقة، تم بنائه من طرف صالح باي سنة (1190هـ/1776م)[4].

2- الزوايـــا:

من أبرز ميزات العهد العثماني في قسنطينة كثرة الزوايا ونحوها، حيث مثلت مقرا للعبادة والدراسة، كتدريس علم الدين والفقه ومبادئ القراءة والكتابة، نذكر من هذه الزوايا:

- ✓ **زاوية باش تارزي:** المؤسس لهذه الزاويا هو العلامة الأستاذ المربي عبد الرحمان أحمد بن هودة بن مامش، المعروف "بباش تارزي"، زاويته باقية إلى يومنا هذا[5]، وقد جدد المسلمون زاوية الشارع فأصبحت من بين أهم المساجد بالمدينة وأصبحت تسمى الرحمانية[6].
- ✓ **زاوية ابن نعمون:**وهي المعرفة باسم الزاوية التجانية، تقع بنهج السويقة نهج ملاح سليمان، تقام فيها الصلوات الخمس والجمعة والدروس العلمية وبها مدافن آل نعمون الذين هم من سلالة بايات المدينة وهما: الشريف بن نغمون، وموني[7].
- ✓ **زاوية ابن رضوان:**موجودة بحي البرادعين[8] وأصبحت مقر المحكمة الإباضية[9]،يذكر فايست وغيره أن رضوان خوجة قايد الدار توفي بقسنطينة عام 1220هـ/1805م

---

[1] أنظر الملحق رقم: 08، ص90.

[2] محمد بسكر: **الإنتاج المعرفي لمدينة قسنطينة– مابعد دولة الموحدين معالمه وأعلامه**–، دار كردادة، ط خ، بوسعادة– الجزائر، 2015م، ص103.

[3] انظر الملحق رقم:08، ص 95.

[4] كمال غربي، مرجع سابق، ص103.

[5] محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص256.

[6] كمال غربي، المرجع السابق، ص179

[7] محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص 255.

[8] كمال غربي، المرجع السابق، ص181.

[9] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص149.

في أيام عبد الله باي[1]، ويوجد العديد من الزوايا أثناء العهد العثماني إلى حد أنه ما إن دخل مدينة أو قرية تجد نفسك أمام زاوية وأصبح لكل مدينة صلحاؤها وأولياؤها وشكلت الزاويا خلال أواخر الحكم العثماني قوة سياسية واجتماعية وجب على السلطة الحاكمة التقرب منها وكسب ودها.

3- المدارس:

لقد كان للمدرسة بمدينة قسنطينة نظام تسير عليه بداية من استغلال مرافقها وإدارتها ونظام التعليم بها، وهذا النظام خصصه صالح باي (1771-1792م) وتنوعت العلوم والمعارف التي تدرس بها الى ثلاثة أصناف: - العلوم الدينية – علوم اللغة والأدب – العلوم الطبيعة والتجريبة، ومن هنا سنتطرق إلى بعض المدارس التي كانت في فترة الدايات وما تزال حتى الآن[2].

- ✓ **مدرسة سيدي الكتاني**: تقع هذه المدرسة بجوار جامع سيدي الكتاني، في حي سوق الغزل، يرجع الفضل في بنائها إلى صالح باي وقد بنى المدرسة الكتانية سنة 1779م وسجل هذا التاريخ في كتابه أثرية التأسيس[3].
- ✓ **مدرسة سيدي خضر**:أنشأها صالح باي بجوار مسجد سيدي الأخضر سنة 1779م[4]، وتعتبر من أهم منجزات صالح باي المعمارية بمدينة قسنطينة[5].

4- المكتبات:

كانت المكتبات تضم أشتات المخطوطات، كما كان يرتادها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها[6]، وتقسم المكتبات في ذلك الحين إلى مكتبات عامة وأخرى خاصة.

---

[1] محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، 257

[2] يحي بوعزيز: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية الدولية، دار البصائر**، ط خ، الجزائر، 2009م، ص ص 155-156.

[3] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق،ص 580 .

[4] نفسه، ص322.

[5] محمد المهدي بن علي شغيب، ص240.

[6] محمد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح و تق: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، ط1، الجزائر، 2018م، ص52.

✓**المكتبات العامة:** وهي المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس، وكانت وقفا على هذه المؤسسات، وهي موزعة على الايالة حسب أهمية المكان، من حيث الثقافة والاعتناء بتدريس العلوم، لاسيما الحواضر مثل حاضرة قسنطينة[1].

أما عن هذا النوع من المكتبات في قسنطينة فقد كان منتشرا بكثرة، ولم توجد أي مؤسسة ثقافية بدون مكتبة تابعة لها، وهذا ما نجده من خلال وقفية لصالح باي في العقد، حيث أوقف حوالى 36 كتابا لصالح مدرسة سيدي الكتاني، مع العلم أن العقد لم يكن كاملا[2].

كما كان صالح باي يعطي عناية ورعاية خاصة للمكتبات.

✓**المكتبات الخاصة:** لقد انتشرت هذه المكتبات بكثرة في قسنطينة ويرجع السبب في هذا الانتشار إلى أن علماءها كانوا مولعين بجمع المخطوطات، قيل إن عدد مكتباتها الخاصة قد وصل إلى 17 مكتبة تضم 14 ألف مجلد[3]، وكانت أضخم هذه المكتبات وأشهرها مكتبة آل فكون، كما يتحدث ابو القاسم سعد الله على مكتبة باش تارزي، ويشير إلى أنها لم تكن أقل أهمية من مكتبة الفكون فقد كانت تضم أكثر من 500 مخطوط أغلبها في الفقه والدين وإنه يوجد بها كتابان نادرين هما: معارف ابن قتيبة، وشرح ابن نباتة على ابن زيدون.

وقال سعد الله أن دسلان أورد أنه يوجد في مدينة قسنطينة مكتبتان أخريتان خاصتان لكنهما لم تسميا، وتحتويان على الكتب الدينية في الغالب[4].

II.أشهر علماء مدينة قسنطينة :

إن ظهور العلماء كفئة متميزة في المجتمع ليس وليد العهد العثماني، فقد بدأ كما نعلم منذ أن استولى على شؤون المسلمين حكام الجاهلية، شعار العلماء انهم "حماة الدين" و "مصابيح الظلام"، وقد احتكرالعلماء مجالات معينة في المجتمع وهي إلافتاء والقضاء والتعليم والإمامة والخطابة[5]، تمتع

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص298.

[2] صالح باي: **سجل صالح باي للأوقاف** ، تق وتح : فاطمة الزهراء قشي، ت ص: عبد الجليل التميمي، دار بهاء الدين ، ب ع ط ، قسنطينة – الجزائر، 2009م، ص 37.

[3] محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص61.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص ص 308-309.

[5] نفسه، ص ص 388-389.

علماء مدينة قسنطينة في العهد العثماني بالسيادة المطلقة والنفوذ التام. ومن بين أهم علماء قسنطينة في عهد الدايات نذكر:

✓ **عبد القادر الراشدي**: هو عبد القادر بن محمد الراشدي القسنطيني، العلامة المحقق المجتهد الأصولي الكلامي، قرأ في وقته وعضد زمانه، مالكي الفقه، توفي أوائل العشر الثانية من القرن 12هـ[1]، تولي قضاء قسنطينة وفتواها مرارا، ومن ذلك القضاء المالكي والإفتاء، بالإضافة إلى مهنة التدريس وغير ذلك من الوظائف[2]، والشيخ الراشدي لم يكن عالم دين وحكم فقط بل كان رجل كفاح وجهاد فقد انضم إلى الجيش الجزائري الذي خرج من قسنطينة في طريقه إلى مدينة الجزائر بقيادة باي قسنطينة "صالح باي" للدفاع عن مدينة الجزائر[3].

ومن الشيوخ الذين أخد عنهم، أحمد زروق البوني وغيره، أما تلامذته الذين أخذوا عنه هو مرتضي الزبيدي وغيره، ومن بين مؤلفاته رسالة في تحريم شرب الدخان[4].

✓ **أحمد بن العطار**: هو أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن العطار، عرف بكنية القسنطيني كما عرف عادة بإسم الشيخ الحاج أحمد بن المبارك، ولد في قسنطينة عام 1790م[5]، اشتغل في شبابه بالتجارة وكان يتردد من تونس إلى قسنطينة، وقد ساعده ذلك على حضوره حلقات دروس جامع الزيتونة[6].

---

[1] عبد القادر الراشدي القسنطيني: **تحفة الاخوان في تحريم الدخان** ، در وتح: عبد الله حمادي ، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت، 1997م، ص 15.

[2] لزهر كريلي: ((**المفتي عبد القادر الراشيدي القسنطيني ،العالم المجاهد و المفسر**)) مجلة الدراسات التاريخية، ع 22، جامعة الجزائر2، 2018م، ص 103.

[3] يمينة سعودي: **الحياة الأدبية في قسنطينة(خلال الفترة العثمانية)**، رسالة ماجستير، الأدب الجزائري القديم، إشراف: الربعي بن سلامة، جامعة قسنطينة، 2005-2006م، ص76.

[4] عبد القادر الراشيدي، المصدر السابق، ص68.

[5] الحاج أحمد ين مبارك: **تاريخ بلد قسنطينة** ، تح وتع وتق: عبد الله حمادي ، دار الفائز ، ط الجديدة ، قسنطينة، 2011م، ص03.

[6] **جامع الزيتونة**: هو أقدم الجوامع التي بنيت في المغرب العربي وشمال إفريقيا،وباعتبار أن أول عمل يقوم به الفاتحون أثناء فتحهم لإقليم جديد هو بناء مسجد ليكون أساسا لحكمهم وملكم ودينهم، ولقد تأسس جامع الزيتونة ومنذ فتح تونس وأصبح ركيزة من ركائز الاسلام، ومقره بالعاصمة تونس. ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر من عصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ب ع ط ،بيروت، 1968م، مج05، ص404.

وقد عرف عليه انتماؤه الروحي إلى الطريق الحنصالية[1]، وبعد أدائه فريضة الحج استقر بقسنطينة وتولى التدريس بالجامع الأعظم ثم أسند له الإفتاء المالكي، كما عين عضوا بالمجلس الشرعي الإسلامي بقسنطينة وتولى أثناء ذلك مهمة التدريس بالمدرسة الحكومية، أما الحفناوي فيقول فيه: ((إنه وقاد القريحة بديه الإدراك واسع الفكر عريض الفهم[2]، وقد وافته المنية عام 1870م ودفن في مقر الزاوية)) ، ومن أشهر مؤلفاته نذكر كتابه المعروف بـ" تاريخ حاضرة قسنطينة"[3].

✓ **عبد الرحمان بن محمد باش تارزي:** هو عبد الرحمان بن أحمد بن حمودة بن ماماش باش تارزي الجزائري، أحد أركان التصوف علما وعملا وزهدا وتحقيقا ورئاسة وجلالة، وناشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة[4]،حافظ على الانتساب للطريقة الشاذلية فكريا وعلميا[5]، كان وحيد دهره علما وحكمة وإتقانا وصلاحا[6]، وجل مؤلفاته كانت في التصوف ومنها "عمدة المريد في بيان الطريق" و"منظومة الرحمانية" و"غنية المريد"، وله قصائد وموشحات غريبة[7]، توفي سنة 1807م بقسنطينة ودفن بها.

---

[1] **الطريقة الحنصالية:** تنتسب إلى مؤسسها الشيخ يوسف الحنصالي من نواحي مدينة قسنطينة، المعروف عنه كل التقدير والاحترام في مجتمعه، انتشرت وكثر اتباعها حتي وصلت إلى 4000 منتسب لها، وهي فرع من فروع طريقة الشاذلية ولها علاقة بالرحمانية، من أبرز اعلامها الشيخ أحمد الزواوي، احمد مبارك العطار، ينظر: صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها**، دار البراق، ب ع ط، بيروت، 2002م، ص 235 .

[2] أبي القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف** ،در وتح: خير الدين شترة ، دار كردادة ، ط1 ، الجزائر 2012م، ص ص 77-78.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1999م، ص 509.

[4] عبد المنعم القاسمي الحسني : **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى** ، دار الخليل القاسمي ، ط1، الجزائر،2005م، ص 190.

[5] الطاهر بونابي: ((**ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني**))مجلة العصور الجديدة، ع18، ص 121.

[6] أبي القاسم محمد الحنفاوي، المرجع السابق، ص198.

[7] عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، 1980م، ص31.

III. دور الوقف في الحياة الإجتماعية

لقد لعب الوقف[1] دورا فعالا في الحياة الاجتماعية، وزاد في ربط العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وهذا مانجده في النقاط الآتية:

- ✓ **الإنفاق على رجال العلم والطلبة:** لقد تمكن حكام الجزائر بفضل مردود الأوقاف والمداخيل من إيجاد وسيلة ملائمة لتسيير بعض المصالح التعليمية والخدمات الثقافية التي لم تر الدولة ضرورة لرعايتها[2]، ولم تكن الخزينة تهتم بالإنفاق عليها مثل منح الطلاب والقائمين على شؤون العبادة بالمدارس والزوايا والمساجد، فكان مردود الأوقاف يشكل المصدر الوحيد لرعاية الخدمات الثقافية والدينية بأغلب البوادي والحواضر الجزائرية التي كانت تزخر بالمساجد والمدارس، فكانت مدينة قسنطينة تضم حوالي 100 مكان للعبادة والتعليم منها 35 مسجدا و 169زاوية و7مدارس رئيسية تضم 600 تلميذ، وكلهم يتقاضون منحة سنوية من وكيل الأوقاف بـ36 فرنكا للطالب[3]، مع إعانة نصف سنوية تتألف من كمية من الزيت والشمع والبخور والسجاد.
- ✓ **الوديعة:** وهي عقد سليم سلم بمقتضاه المودوع شيئا منقولا إلى المودوع إليه على أن يحافظ عليه ويرده عينا وبواسطة الودائع الوقفية يتمكن صاحب مبلغ المال الذي هو ليس في حاجة إليه لفترة معينة من تسليمه للسلطة المكلفة بالأوقاف في شكل وديعة يسترجعها متى شاء، تقوم هذه السلطة المكلفة بالأوقاف بتوظيف هذه الوديعة مع مالديها من أوقاف[4].
- ✓ **الإحسان إلى الفقراء والتخفيف من شقاء المعوزين:** يتكفل وكلاء الأوقاف بتقديم مبالغ مالية ومساعدات عينية للفقراء والمحتاجين في شكل إعانات وصدقات تقدم في أيام محددة[5] ومراسيم معينة مثل صدقة وكيل بيت المال التي توزع على مائتي فقير كل يوم خميس، والتزام وكيل الأوقاف

---

[1] **الوقف:** الوقف في اللغة يقال وقف يقف وقفا، أي حبس شيئا لمنفعة شخص أو في سبيل الله.وفي الشرع "حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة" أي حبس الأصل وتسبيل الثمرة، أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله.ينظر، ابن منظور: **لسان العرب**، نشر اب الحوزة،، ب ع ط، ايران، 1405هـ، مج 9، 359-360.

[2] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات تاريخية في الملكية و الوقف والجباية الفترة الحديثة**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 2001م، ص 245.

[3] نفسه ص246.

[4] عبد الرحمان بوسعيد: **الأوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر**،رسالة ماجستير، تخصص الدين والمجتمع، اشراف: دحو فغرور، جامعة وهران، 2011-2012م، ص96.

[5] ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث ، المرجع السابق، ص 163.

بقسنطينة بتقديم نصيب من الزلابية لموظفي المساجد والطلبة في منتصف شهر رمضان بعد أن يقتطع 300 فرنك من مدخول الأوقاف التي يشرف عليها لهذا الغرض[1].

✓ **الحد من المظالم والأحكام التعسفية للحكام:** قام الوقف بدور فعال في المحافظة على الثروات والأملاك والأراضي الوقوفة، لكونها لاتباع ولا تشترى، وبالتالي لم يعد في استطاعة الحكام وذوي النفوذ مد أيديهم إلى الأملاك المحبسة، رغم تعسف وظلم الحكام وتجاوزاتهم ظلت الأملاك الموقوفة في مأمن نظرا للأحكام الشرعية الصريحة في شأنها والتي لم يجبر أحد على انتهاكها[2].

✓ **تمكين العجزة والقصر من تسيير واستغلال مصادر رزقهم:** وهذا لكون حبس الأهالي يسمح لصاحبه بكرائه مقابل عناء محدد يقره المجلس العلمي، مما مكن أفرادا عديدين في المجتمع من المحافظة على مصادر دخل مضمونة، وفي مقدمتهم النساء والمطلقات والأرامل والفتيات غير الراشدات وبعض المعوقين، ولهذا يمكننا ملاحظة أن أغلب النساء كن يحبسن أملاكهن.

✓ **مؤسسة بيت المال ومساهمتها في التكافل الأسرى:** كانت تشرف وترعى جميع أموال اليتامى والغائبين والأملاك التي تطاردها الدولة وكذلك التركات، وكانت تقوم بأعمال خيرية كدفن الفقراء المسلمين وتوزيع الصدقات على حوالى مائتي فقير كل يوم خميس وتقدم الهدايا في كل عيد، كما كانت تدفع مبالغ مالية معينة إلى خزانة الدولة[3].

✓ **رعاية وصيانة المرافق العامة:** ساهت الأوقاف بفضل ماتوفر من عوائد في المحافظة على بعض المرافق العامة مثل العيون والسواقي والآبار والطرف والمسالك التي خصت بأوقاف عديدة، وهذا ما وفر للسكان خدمات أساسية وسهل عليهم الوصول إلى وسائل ضرورية للحياة، لم تكن إدارة البايلك تهتم بها، ولم يكن الحكام المسؤولون يحرصون على توفيرها ففي مدينة قسنطينة كان وكيل أوقاف العيون يصرف حوالي 500 فرنك لنقل الماء الى الأحواض السبعة الموجودة وسط المدينة بنسبة حموليتن لكل حوض يوميا، تكلفة حمولة البغل الواحد حوالي 0.25 فرنك[4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية، المرجع السابق، ص166.

[2] ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث ، المرجع السابق، ص164.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1 ، ص 242.

[4] ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية، المرجع السابق، ص ص248-249.

✓ **إنشاء وترميم الثكنات:** بفضل عائدات الأوقاف تم تشيد العديد من الثكنات والحصون والأبراج والأسوار قصد الدفاع عن البلاد، ضد الهجومات البحرية الأوربية وغارات القبائل داخل البلاد[1].

خاتمة الفصل:

وما يمكن الخروج به واستنتاجه في نهاية هذا الفصل:

– ان المجتمع القسنطيني تأثر ببعض العادات والتقاليد العثمانية.

–اعتبرت قسنطينة حاضرة من حواضر العلم على غرار المدن الاخرى لما تمتعت به من مؤسسات ثقافية متنوعة.

– ساهمت الأوقاف بشكل كبير في التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع القسنطيني كأوقاف البايات مثل أوقاف صالح باي.

[1] ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص163.

الفصل الثالث: الوضع الصحي بمدينة قسنطينة

أولا: الأمراض والأوبئة

ثانيا: الكوارث الطبيعية وانعكاساتها:

إن مستوى المعيشة في أي مكان وزمان، يقاس بالأحوال الصحية السائدة، لأنها تمثل دورا هاما وحاسما في الحياة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية وحتى السياسية.

وقد عرفت قسنطينة أواخر العهد العثماني عدة أمراض وأوبئة أدت إلى وفاة العديد من سكان المدينة إضافة إلى سلسلة الكوارث الطبيعية كالمجاعات والجراد والجفاف والتي كانت هي الأخرى لها دور كبير في تدهور الأوضاع الإقتصادية ونقص عدد السكان.

أولا: الأمراض والأوبئة

I. الأمراض:

1- أنواعه:

ومن الأمراض التي وجدت أواخر العهد العثماني نذكر منها، مرض الحمى بأنواعه الذي كان يصيب السكان من مختلف الأعمار.

- ✓ **الحمى:** هي ارتفاع درجة حرارة الجسم فوق القيم الفيزيولوجية للإنسان، ومن أعراضها جفاف اللسان[1].

ومن أنواع هذه الحمى المترددة هي:

- حمى الربيع: والتى تسمى بالحمى الصفراء.
- حمى الصيف: وهي من أخطر أنواع الحمى حيث تتسبب في نسبة هائلة من الوفيات كانت تصيب بكثرة وبصفة متكررة المسنين[2]، نتيجة تراكم المياه الملوثة في المستنقعات[3]، وهذه

[1] A. domart et J.bourneuf: Larousse . Nouveau larousse medical .paris. (1981.pp 422-423).

[2] فلة موساوي القشاعي: **الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي 1518-1871م**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ناصر الدين سعيدوني: جامعة الجزائر، 2007-2008م ، ص173.

[3] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص402.

الحمى بسبب قلة المناعة نتيجة الجفاف والتي أودت بحياة عدد كبير من المصابين. وقد كان السكان يجدون صعوبة كبيرة في معالجتها[1].

- حمى الخريف: المعروفة بمرض التيفويد أو الحمى التيفية وقد كانت مسلطة على الشرائح الاجتماعية البسيطة التي كانت تعاني من سوء التغذية أثناء فترات القحط[2] والمجاعة[3].

وبالتالي كانت أمراض الحمى منتشرة في كامل القطر الجزائري، في كل الفترات خاصة فترة 1765م وكانت هذه الحمى مصحوبة بالتهاب المعدة والأمعاء واشتدت وطأة هذه الأمراض[4] حتى شكلت أوبئة[5] مزمنة خطيرة.

✓ **مرض التيفوس:** ويسمى بالهواء الأصفر وقد شكل مرضا خطيرا جدا، وارتبط بسنوات المجاعة وقد وصف من طرف أصحاب المخطوطات والحوليات بالحمى القراضية[6]. وهو نوعان:

- التيفوس الطفحي:يسمى بالنمشي وهذا النوع انتشر بين صفوف الفرق العسكرية إلاسبانية، وأعراضه تتمثل في ارتفاع حرارة الجسم وطفح جلدي شديد[7].
- تيفوس مورين: يعرف باسمه اللاتيني Typhus Murin وأعراضه مماثلة لأعراض التيفوس الطفحي.

---

[1] عائشة غطاس: ((**الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني**)) ، مجلة الثقافة، و ث، ع 76، الجزائر، يوليو-أغسطس، 1983م، ص126.

[2] **القحط**: الضرب الشديد، واحتباس المطر، ويبس الأرض. ينظر: مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، مر: أنيس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، ب ع ط، 1429هـ-2008م، ص 1290.

[3] فلة موساوي القشاعي: الصحة والسكان ، المرجع السابق، ص174.

[4] نفسه، ص175.

[5] **أوبئة**: مفردها وباء، وهي كلمة مشتقة من كلمتين يونانيتين"EPI" بمعنى "بين" و "DEMOS" بمعنى "الناس" أي بين الناس ينظر: رودولفو ساراتشي: علم الأوبئة، تر: أسامة فاروق حسن، مؤسسة هنداوي، ط1، مصر، 2010م، ص14.

[6] عثمان بوحجرة: **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م) -مقاربة اجتماعية**- رسالة ماجيستر، التاريخ الحديث، إشراف: دادة محمد، جامعة وهران، 2014-2015م، ص49.

[7] محمد الزين: **الأوضاع الإجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية 1518-1830م**، اطروحة دكتوراه، تاريخ حديث والمعاصر، اشراف:محمد مجاود، جامعة سيدي بلعباس، 2010-2011م، ص209.

✓ **مرض الجذري:** هو وباء شديد العدوى يسببه فيروس، تميز باندلاع بقع حمراء أو طفح جلدي[1]، وهو من الأمراض التي كانت تصيب سكان قسنطينة من فترة إلى أخرى[2].

وأرجع المؤرخون وجود داء الجذري في منطقة شمال إفريقيا منذ ثلاث آلاف سنة ماضية واعتبروه من أخطر الأمراض التي تفتك بالسكان[3].

ونجد من بين الفئات الأكثر تضررا هم فئة الأطفال، وظهر هذا المرض سنة 1803م بقسنطينة كما عاد مرة أخرى سنة 1817م[4].

✓ **مرض الشهاق:** هو المرض الذي كان يصيب فئة الأطفال في فصل الربيع .

✓ **مرض الإفرنج:** وهذا المرض نوعان: الأول عبارة عن أورام تصيب جسم الإنسان ثم تنفجر مما يؤدي إلى انكماش الجلد، أما النوع الثاني فهو عبارة عن خروج حبوب تنتشر على الجسم وهذا النوع بمجرد شفاء الشخص منه لا يترك آثارا على الجسم[5].

✓ **أمراض العيون:** ومنها التهاب العين وعمى الرمد، فكانت راجعة للتغيرات المناخية وتأثيرها على تركيبة العين وكانت تصيب الكبار نتيجة عدم الالتزام بالقواعد الصحية البسيطة[6].

وكذلك مرض البياض وهذا النوع من الأمراض يصيب العين ومازال منتشرا حتى في الوقت الحالي[7].

---

[1] Petit Larousse en couleurs: Dictionnaire enyclopédique pour tous. Libraire larousse. Paris. 1980. P964.

[2] لوسيت فانسي: **المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر1790–1830م**، تر عن الفرنسية: الياس مرقص، دار الحقيقة، ب ع ط، بيروت، 1980م، ص31.

[3] عائشة غطاس: الوضع الصحي، المرجع السابق، ص126.

[4] فلة موساوي قشاعي: الصحة والسكان، المرجع السابق، ص176.

[5] الدراجي بلخوص: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايليك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16–17م**، رسالة ماجيستر،التاريخ حديث، إشراف: مختاري حساني جامعة الجزائر، 2011–2012م، ص64.

[6] بوحجرة عثمان، المرجع السابق، ص49.

[7] الدراجي بلخوص، المرجع السابق، ص64.

وهو غشاوة تكون حاجزا سادا أو تكثفا في عدسة العين حيث يمنع الإبصار[1].

- ✓ **مرض البرسام:** وهو معروف بمرض الجذب أول من حاول علاجه الطبيب الإنجليزي (Pringle) عندما جرب علاج التهاب الرئة والبرسام سنة 1164هـ/1750م[2].
- ✓ **مرض الزهري:** كان يسمى بمرض "باريس" ويعالج بحمية من أصعب ما يكون ولكن المرض كان يشفى منه شفاء كاملا في ظرف شهرين[3].

وكانت هذه الأمراض القاتلة تحدث من وقت لآخر ارتفاعا هائلا في نسبة الوفيات.

2- طرق التداوي والعلاج:

ولقد عرفت مدينة قسنطينة كغيرها من المدن الأخرى، طرقا للتداوي والعلاج من هذه الأمراض، وقد انقسم السكان إلى فئات، حيث كل فئة وطريقة علاجها، فيوجد من كانوا يتداوون بالأعشاب أو بالسحر أو الشعوذة أو التمائم أو الأحجبة والتقرب إلى الأولياء الصالحين[4]. وكان الحكام يجلبون أطباء أجانب لعلاجهم.

2-1 التداوي بالأعشاب:

لقد اعتبر الطب الشعبي مرادفا للطب الطبيعي، إذ أنه كان يعتمد على استعمال الأعشاب الطبية حيث أن جزءا كبير من الأدوية المستعملة مستمد من الأعشاب، وهذه الأدوية كانت تعد من طرف الأطباء الطبعيين وتستخدم على شكل خلاصة نقيع مسحوق، وكانت هذه الأعشاب تباع من طرف الطبيب نفسه[5].

---

[1] كمال شاعو: **بايلك قسنطينة من خلال بعض وثائق المجموعة 1641م**، المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية 1171هـ-1757م/1208هـ-1792م، مذكرة ماجستير، في تاريخ الحديث، إشراف: مختار حساني، جامعة الجزائر، 2004-2005م، ص 54.

[2] نفسه، ص53.

[3] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص401.

[4] محمد بن جبور: (**الوضع الصحي بالجزائر في اواخر العهد العثماني**)، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، جامعة بلعباس، ع5 ، 2014م، ص 13.

[5] مصطفي خياطي: **الطب والأطباء في الجزائر العثمانية**، منشورات anep، ب ع ط، الجزائر، 2013م، ص75.

ومن بين هذه الأعشاب الشائعة عندهم المرهم الذي يصنعونه من عصارة شجر الصنوبر والقطران والبصل وزيت الزيتون والرماد والعرعار والزعتر[1] والعسل والكمون وعروق الطيب وتاسلغة الشديدة المرورة ونبات أم قرمان والرتمة[2].

أما بالنسبة للالتهابات الرئوية كالسل كانت طريقتهم الخاصة في المعالجة تتمثل في استعمال أغصان الدفلى كبخور[3]. واستعمال الفيجل والزعتر وخليط من المحولات الكحولية والعقاقير ويعرف بالتعريق لأنه دواء معرق كما يوضع على المريض غطاء أو جلد حيوان مسلوخ لعلاج الطاعون[4].

ولمقاومة الأمراض المعدية كمرض الزهري، استعملت جذور نبات القشاع التي تطحن الى مسحوق وتمزج مع الطعام أو تسلق في الماء، ويتم استنشاق البخار، ولعلاج مرض الجرب كان يطلب من المصاب ابتلاع 4الى5 حبات من التين الجاف مع مسحوق مزيج البزلاء والكبريت، ذلك كل ليلة لعدة أيام[5].

أما استعمال الحجامة[6] على الجلد، فكانت تستعمل في حالات الكسر ولعلاجها يتبعون طريقة الدلك بواسطة الزيوت والجبيرة واستعمال الكحل في باب حفظ الصحة[7].

---

[1] **الزعتر**: هو نبات يزرع في مصر خاصة تحتوى أوراقه على مادة الشيمون المطهرة التي تستخدم في الصيدلية الحديثة، من مضاذات التشنج وطاردة للبلغم، والصداع وعلاج التقلصات المعوية. ينظر: عادل عبد العالي: **الطب القديم أسرار الاطباء القدماء من الطبيعة**، دار أجيال، ط3، مصر ، 2008م، ص ص 30 -31.

[2] بوحجرة عثمان: مرجع سابق، ص68.

[3] نفسه، ص69-70.

[4] فلة موساوي القشاعي: **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م**، و ث ، ب ع ط، الجزائر، 2010م، ص292.

[5] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص75.

[6] **الحجامة**: معروفة منذ القدم عن المسلمين والعرب تعتمد على مص الدم من منطقة المحجوبة أو تسريبه، وقد ثبت في الصحيحين أن الرسول صلى الله عليه وسلم، انه احتجم وأعطى الحجام أجره، وفي صحيح البخاري أن ابن العباس قال: إن الرسول صلى الله عليه وسلم " الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنا أنهى أمتى عن الكي". ينظر: ضحى بنت محمود بابللي: **الطب البديل مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية**، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2007م، ص ص 33-34.

[7] شخوم سعدي: (**قراءة في أوضاع الطب ومعلقاته بالجزائر العثمانية**)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مخبر الجزائر والحوض الغربي للمتوسط، جامعة سيدي بلعباس، ع 01، 2015م، ص ص 272-273.

2-2 التداوي بالتمائم والأحجبة:

كان بعض سكان قسنطينة يقومون بزيارة المرابطين وأولياء الله الصالحين بغرض الحصول على البركة، حيث كانوا متيقنين أن زيارة المقام تنزل عليهم البركة وتقيهم من الأمراض وتشفيهم من الأوبئة، فكان يتم اختيار الوالي أو المرابط وفقا لنفوذه وقدرته على إعطاء العلاج المناسب، فالمرابط كان يسمى "طبيبا" حيث تعلم طرق العلاج عن أجداده واحتفظ بها وبالتالي إذا كان زائر المرابط مريضا، فبمجرد أكل كمية من تراب المقام المبلل بالماء والبخور بأعشاب أعطاها الولي للمريض، يتيقن هذا الأخير من فعالية هذا الدواء ومن ثم شفاؤه[1].

وكان المرابط كذلك يحضر أحرازا يعلقها أو يضعها المريض على صدره فقد تقيه من الأمراض أو تشفيه إن كان مريضا[2].

والجدير بالذكر أن السكان يعتبرون ما حل بهم من أمراض أو وباء "قدرة الله لا يقوى الطبيب على علاجه"[3].

2-3 التداوي بالمياه المعدنية:

إن العلاج بمياه الحمامات الطبيعية[4]، كان قد أثبتت نجاعته حيث كان بعض الناس يزور هذه المحطات التي كانت مراكز علاج حقيقية لعلاج أمراض الجلد كالجذري وأمراض أخرى، فقد اشتهرت قسنطينة بحماماتها المعدنية التي كان يقصدها السكان للاستنقاع من بخارها[5].

2-4 جلب أطباء أجانب:

في الوقت الذي كانت فيه الأغلبية الساحقة من الحكام والموظفين لا يهتمون إلا برعاية صحتهم فقط، فقد وضعوا طبيبا أو جراحا ليخدمهم ويسهر على صحتهم ويرعاها.

---

[1] فلة موساوي القشاعي: الواقع الصحي، المرجع السابق، ص ص 300-301.

[2] نفسه، ص 301.

[3] حمدان بن عثمان خوجة: **إتحاف المنصفين والأدباء في الإحتراس من الوباء**، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ش و ط ن و، ب ع ط، الجزائر، 1968م، ص 149.

[4] عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 67.

[5] فلة موساوي القشاعي: الواقع الصحي، المرجع السابق، ص 299.

ففي مراسلة نرى صالح باي يطلب من السيد بورقينيون[1]، أن يوجه له الطبيب ميلان كي يلتحق بالحاج محمد بوبعاية ليقدم له الرعاية الخاصة والدواء المناسب لشفائه، بإضافة إلى استخدام أطباء فرنسيين وافدين من حصن فرنسا، نقلا عن شاعو يقول خياطي: "الخدمات الطبية التي كانت تتلقاها فئة العثمانيين يقوم بها أطباء جاؤوا من تركيا ومصر ولكن لمدة محددة"[2].

كما كان للباي حسين "بوكمية" باي قسنطينة طبيب هولندي يدعي "سانسون"[3].

فلم ينشئ الحكام مؤسسات صحية، لأنهم أهملوا الرعاية الصحية الخاصة بالأهالي وسعوا إلى رعاية أنفسهم وحاشيتهم[4].

3- أماكن العلاج والوقاية:

ومما ذكرنا سابقا نجد أن أماكن العلاج والمصحات وملاجئ العجزة فتكاد تكون ضئيلة مقارنة مع الأوبئة الكثيرة التي كانت منتشرة في الأوساط الشعبية آنذاك[5].

ولهذا لم تكن البلاد قد بلغت درجة فائقة من التطور حيث تحدد جراثيم الأوبئة تحديدا مضبوطا، فإن السكان والأطباء، كانوا ينسبون هذه الظواهر المريعة إلى مرض الطاعون الذي كثيرا ما وقفت السلطات المحلية عاجزة أمامه[6].

ولقد أحصى لنا سعد الله صيدلية واحدة كانت موجودة في الجزائر قاطبة وكانت تعتمد على الأعشاب الطبية[7]، واعتمدت المؤسسة العسكرية على طبيب جراح يسمى "باش جراح"، وقد

---

[1] **بورقينيون:** هو وكيل الشركة الملكية الإفرقية في القالة. ينظر: كمال شاعو، المرجع السابق، ص 55.

[2] كمال شاعوا، المرجع السابق، ص ص 47 48.

[3] نفسه، ص 48.

[4] عائشة غطاس، الوضع الصحي، المرجع السابق، ص 128.

[5] كمال شاعو، المرجع السابق، ص 43.

[6] محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري للفترة مابين 1792-1830م**، دار الحكمة، ط3، ، الجزائر، 2015م، ص 49.

[7] محمد بن جبور: الوضع الصحي، المرجع السابق، ص 13.

أسست مستشفيات خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر لصالح الأسرى المسيحيين من طرف المنظمات الدينية المسيحية وتتصف هذه المستشفيات بالتواضع في السعة والمحدودية في الإمكانيات[1].

أما بالنسبة لسكان قسنطينة فكانت الزوايا تتكفل بالصحة العمومية وتتحمل مصاريف التكفل بالمرضى اعتمادا على مداخيل الحبوس، فكانت زاوية سيدي عبد الرحمن مؤمن توزع اللحم والقمح والزيت على المرضى[2].

ونلاحظ أن الطب في قسنطينة كان حكرا على الزعامات المحلية والمسؤولين الإداريين والحكام، أما باقي السكان كانوا يلجؤون إلى الطرق التقليدية في المداواة، ومستوى التطبيب، وأماكن العلاج في قسنطينة يعتبر ضئيلا وتقليديا، ونستطيع القول إن الحالة الصحية في جميع أرجاء الإيالة الجزائرية كانت مشابهة لقسنطينة[3].

II. الأوبئة:

يعتبر الطاعون[4] أخطر الأمراض التي عانت منها كل الفئات الاجتماعية والذي كان سببا في التدهور الصحي الذي أدى بدوره سلبا على البلاد[5]، ويعود وباء الطاعون وانتقاله إلى عدة مصادر منها:

صلة بايلك الشرق بعالم البحر الأبيض المتوسط وانفتاحه وعلاقاته بالبلدان الأوربية وارتباطه بالمشرق العربي[6].

---

[1] عائشة غطاس: الوضع الصحي، المرجع السابق، ص ص 128- 129.

[2] فلة موساوي القشاعي: الواقع الصحي، المرجع السابق، ص ص 363-364.

[3] كمال شاعو: المرجع السابق، ص 71.

[4] **الطاعون**: هو مرض بكتيري حاد يشترك بين الإنسان والحيوان أيضا، وهو مادة سمنية تحدث ورما ويكون في ثلاثة أصناف حسب ما أقرته التآليف الطبية الاسلامية وهي: الطاعون العقدي، الطاعون الرئوي، الطاعون الانتمائى ، سمية مزدور: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588– 927 هـ) (1192 – 1520 م)**، رسالة ماجستير، تاريخ وآثار، اشراف:محمد الأمين بلغيث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009م، ص21.

[5] مكحلي محمد: ((**الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني 1707– 1827 م**)) جامعة سيدي بلعباس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ص 8.

[6] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص559.

ومن أهم الطرق لانتقال هذه الأوبئة من مواطنها الأصلية بالمشرق إلى بايلك قسنطينة توافد التجار والحجاج والطلبة من أقطار الشرق الأوسط[1].

ومما يجب ذكره هو عدم التزام السكان بالقواعد الصحية التي تميزت بها الحضارة الإسلامية ولم تكن هناك مراعاة لقواعد الحجز الصحي والعزل للمنطقة المتضررة إلا في مرحلة متأخرة من حكم صالح باي (1202هـ/1771م)، وكذلك من أسباب تنقله عدم مراقبة الموانئ التي تواجدت فيها جرثومة الطاعون بصفة دائمة[2]، وانتشار المستنقعات بالسهول الساحلية والمدن الكبرى مثل قسنطينة[3].

1- سنوات الوباء (الطاعون):

انتشر الوباء في قسنطينة سنتي (1740- 1741م)، والذي قدر عدد ضحاياه مابين 35 و40 ضحية يوميا وازدادت حدته بارتفاع الحرارة وأحدث هذا الوباء الرهيب 70.000 من الوفيات خلال هذه السنتين، وعاد مجددا في أفريل سنة 1742م في مدينة قسنطينة محدثا ما بين 25 و 30 ضحية يوميا.

وفي سنة 1753 م وصل عدد الأموات إلى 1700 ضحية وتسبب في أكبر قدر من الأموات في قسنطينة وتوالت شدة الطاعون طوال السنوات 1756م، 1757م، 1758م[4].

وكان لهذا الوباء المنتشر آثاره السيئة التي أخلت البلاد وأفنت العباد فكتب الزياني هذه الملاحظة "وكان عاما في عام في العمائر التي بينها وبين الجزائر فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم"[5].

---

[1] شاعو كمال، المرجع السابق، ص 42.

[2] قلة موساوي القشاعي: الواقع الصحي والسكاني، المرجع السابق، ص92.

[3] ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص124.

[4] فلة موساوي القناعي، الصحة والسكان، ص 74-75.

[5] مولاي بالحسيمي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ش و ط ن و، ط2، الجزائر، 1981م، ص40.39.

وفي سنة 1778م كان شديد الوطء على السكان[1]. أما في سنة 1784م خلف هذا الوباء عددا كبيرا من الضحايا بقسنطينة[2].

وزاد التوتر سنة 1785م بقسنطينة واستمرت وطأته إلى بداية 1786م وكان سببه انتقال العدوى من تونس على متن سفينة حجاج قادمين من الاسكندرية ومن الايالة التونسية والتي كانت تحت وطأة وباء طاعوني[3]، وكذلك لم تسلم المناطق الخالية من الوباء فقد أدى انتقال المحلة[4] الفرق العسكرية إلى انتقال عدوى مرضى الطاعون ولعل أهمها الطاعون الجارف الذي نشرته فرق المحلة في جنوب قسنطينة 1786م[5].

وبالنسبة لعام 1787م قضى على حوالى 1433 من المسلمين والأسرى واليهود، كما تسبب في موت ثلثي السكان، إلا أن وباء سنة 1793م هو طاعون انتشر في بايلك قسنطينة جاء عن طريق بحارة قدموا من القسطنطنية[6] إلى عشرة مدن جزائرية، وامتدت براثينه لتصل إلى مقاطعة قسنطينة بحيث إن حوالي مئة شخص كانوا يموتون في عاصمة الشرق الجزائري[7] وتضاعفت شدة

---

[1] محمد مكحلي، المرجع السابق، ص9.

[2] فلة موساوي القشاعي، الصحة والسكان، المرجع السابق، ص411.

[3] نفسه، ص81.

[4] **المحلة:** يخرج الباي كل سنة مصحوبا بجيش يطوف في البلد الذي يحكمه، ويجمع الأموال المفروضة على السكان، وتدوم المحلة ثلاثة شهور خلاف ما قاله تيدنا (أربعة أشهر) ويبدأ دائما خروجها في أوائل جوان، وغالبا ما تأتي الباب محلة أخرى من العاصمة كل سنة لتساعده على جمع الضرائب، وكانت المحلة تنتقل في خيم لكل واحدة فيها حوالى 25 جندي بمجموع 60 خيمة. حميدة عميراوي: **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسرر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا نموذجا)**، دار الهدى، ب ع ط، الجزائر، 2003م، ص 60.

[5] جهيدة بوعزيز: **الصراعات الداخلية وآثارها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري اواخر العهد العثماني (1253– 1185هـ / 1771–1837م)** رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، إشراف: جميلة معاشي،جامعة قسنطينة– الجزائر، 2012/2011م، ص110.

[6] **قسطنطينية:** وهي بزنطة القديمة أسسها الإغريق الأقدمون في القرن 7 ق.م، جعلها قسطنطين من عواصم الامبراطورية الرومانية بعد ان أسماها باسمه" قسطنطينية" سنة 330م، ثم أصبحت عاصمة الامبراطورية البزنطية التي فتحها الأتراك العثمانيون سنة 1453م، وفيها استقر السلاطين، وهي تسمى الآن " اصطنبول". ينظر،: ابن مبارك العطار، المصدر السابق، ص 95.

[7] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص51.

المرض في شهر فيفري مما أرغم السكان إلى الهروب نحو الأرياف، وبالنسبة لوباء1794م فقد أضر بجميع الجهات الخاصة في قسنطينة[1].

يذكر العربي الزبيري أنه توجد في محفوظات الوكالة الافريقية رسالة موجهة إلى القنصل الفرنسي فاليار يقول فيها صاحبها: "إن الطاعون مازال يقتل ما بين خمسين ومائة وخمسين شخصا يوميا في قسنطينة" ولا نعرف مدى الخسائر التي يحدثها في النواحي الأخرى من المقاطعة".

وأما وباء سنة 1799م، فقد وردت الإشارة إلى هذا الطاعون في جريدة المونيتور فيذكر صاحب المقال:" إنه حل بمقاطعة قسنطينة انتشار الوباء حتى وصل إلى الجنوب حيث صار الموت يحصد يوميا ما بين مائة ومائة وعشرين شخصا"، وقد كانت الجزائر آنذاك في حرب مع فرنسا لذلك أغلقت المؤسسات الفرنسية ومما لاشك فيه أن هذه القطيعة هي التي جعلتنا لا نجد في محفوظات الوكالة الإفريقية كثيرا من المعلومات حول هذه الكارثة[2].

ولقد أصبحت عدوى الطاعون تنتشر بسرعة، وقدرت مسافة انتشار الطاعون بحوالي 200 إلى 600كلم سنويا[3].

واستمر انتشار الوباء في بداية القرن 19م، حيث عرفت مدينة قسنطينة سنة 1804م العديد من الأمراض الطاعونية والتي أحدثت مرة أخرى خسائر بشرية هائلة[4].

وهذه الأمراض الطاعونية أدت بالحاجة إلى الأقوات والأكل وهذا ما أدى إلى انتشار فترات من القحط[5] وعرفت هذه السنة تكرارا بشكل متواصل للطاعون أكثر فتكا وتدميرا.

وفي سنة 1817م إلى 1818م، فقد تضررت أغلب المناطق الجنوبية التابعة لبايلك الشرق بهذا الوباء الطاعوني، وكذلك طاعون سنة 1819 م الذي عصف بمدينة قسنطينة وتسبب في خسائر

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ في العهد العثماني**، م و ك، ب ع ط، الجزائر، 1981م، ص89.

[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص52.

[3] محمد مكحلي، المرجع السابق، ص09.

[4] فلة موساوي القشاعي: الصحة والسكان، المرجع السابق، ص88.

[5] حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، درا الهدى ،ط1، الجزائر ،2009م، ص163.

كبيرة وقد انتشر عن طريق تجار الزيت القادمين من مدينة الجزائر[1] ونرى أن الحياة الاجتماعية في الأرياف والمدن بقسنطينة تأثرت بالوباء الطاعوني وسوء التغذية وهذه الأوبئة تسبب في هلاك نسبة هائلة من سكان قسنطينة[2].

وفي سنة 1820م عاد وباء الطاعون مخلفا أضرارا كبيرة في بايليك قسنطينة، وتعتبر فترة ما بين 1817م إلى 1820م من أكثر السنوات انتشارا لمرض الطاعون[3]، فهو يعد كارثة في كل الجزائر العثمانية فهو لم يقتصر على منطقة دون الأخرى بل هو عام شهدته كافة أرجاء الإيالة ووصل إلى مشارف الصحراء وإلى أبعد الأرياف[4]. وفي سنة 1822م سجلت حالات نادرة من مرض الطاعون في قسنطينة[5].

ولم يكن الوباء عند ظهوره يفتك بالإنسان فقط، بل كان يقضي على الثروة الحيوانية حيث كتب أحد الأطباء الجزائريين عن وباء سنة 1818م: لقد قتل 14حصانا في اسطبلات الداي، ولوحظ أن الحيوانات كانت تهلك في فترات مختلفة كان يضرب الطاعون، مما يؤكد أن السبب في ذلك لا يمكن أن يكون خارجا عن الطاعون نفسه لا سيما وأنه قد شوهد خلال ذلك أن للحيوانات نفس الأعراض التي كانت تظهر عند الإنسان مثل الدمامل وغيرها[6].

2- موقف الحكام اتجاه الأمراض والأوبئة:

بينما كان سكان مدينة قسنطينة يعانون من ويلات هذه الأمراض الخبيثة ومعرضون باستمرار للأخطار، لوحظ غياب الوسائل الوقاية، وإمكانية مقاومة الأوبئة، كما أن القوانين الصحية القاضية

[1] فلة موساوي القشاعي: الواقع الصحي، المرجع السابق، ص99.

[2] حمدان خوجة، إتحاف المنصفين، المصدر السابق، ص149.

[3] فلة موساوي القشاعي: **النظام الضريبي بالريف الفسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م**، رسالة ماجستر، في تاريخ الحديث، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1989- 1990م، ص29.

[4] عائشة غطاس، الوضع الصحي، ص126.

[5] فلة موساوي القشاعي، الصحة والسكان، ص102.

[6] كمال شاعو، المرجع السابق، ص65.

بعزل المناطق المتضررة بفعل انتشار العدوى فيها لم تكن موجودة بعد[1] والحجز الصحي والمعروف بنظام الكرانتينه[2] الذي دخل حيز التطبيق في البلدان الأوروبية لم يكن معمولا به إلا في فترة صالح باي الذي عمل على فرض حزام أمني حول عنابة ومنطقتها ليمنع انتقال العدوى إلى مدينة قسنطينة سنة 1787م[3].

كما منع سكان بايلك قسنطينة من الاحتكاك بقبائل إيالة تونس خلال فترات الأوبئة وأمن دار المرضى في حي سوق الجمعة[4].

وحسب المعلومات التي تتضمنها المصادر والمراجع المتعلقة بموقف الحكام من أوبئة الطاعون تعطي انطباعات أن معظم الحكام لم يكونوا مبالين بالحالة الصحية للسكان، ولم تكن لهم سياسة واضحة إزاء تلك الامراض المهلكة، وعدم التحلي بالحذر جعل أغلب المسؤولين يقللون من شدة وحدة الأوبئة وخطورتها على حياة السكان، وبالتالي فالموقف الشائع الذي اتخذه أغلب الحكام أمام الأمراض تمثل أساسا في الهروب من مكان الوباء أو الاستسلام للقدر، مع قبول الأمراض واعتبارها أمرا حتميا ناتجا عن إرادة الله.

أما البعض الآخر من الحكام فقد لجأ إلى أطباء أجانب، وهناك الكثير من المؤلفين الذين ذكروا أطباء أوروبيين كانوا في خدمة الحكام مثل صالح باي أسير الداي كاثكارت حيث يقول في هذا الصدد،"رافق الباي في رحلته هذه سبعة عشر عبدا من المسحيين الذين يعملون في خدمته[5].

يشير حمدان خوجة إلى تطور الأوروبين في معالجة الأمراض ويعيب على المسلمين عدم اقتدائهم بهم لدفع المضرة، وكان يقصد عدم استعمالهم للحجز الصحي[6].

---

[1] إسمهان لعريبي: **الحياة الاقتصادية في باليك الشرق خلال العهد العثماني (1713-1792م)**، أطروحة دكتوراه، في تاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: حنيفي هلايلي، جامعة سيدي بلعباس- الجزائر، 2012م، ص311.

[2] **الكرانتينه**: يراد بها الحجز الصحي عند تفشي الأوبئة حيث تعزل المنطقة المصابة بالمرض حتى لاتنتقل للعدوى وتنتشر إلى مناطق أخرى، أنظر: كمال شاعو، المرجع السابق، ص56.

[3] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ ، المرجع السابق، ص88.

[4] فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي ، المرجع السابق، ص367.

[5] كاثكارت، المصدر السابق، ص118.

[6] عائشة غطاس، الوضع الصحي، المرجع السابق، ص129.

ثانيا: الكوارث الطبيعية وانعكاساتها:

شهدت مدينة قسنطينة العديد من الكوارث الطبيعية، وأغلب الكوارث التي عرفتها هذه المدينة خلال الفترات المدروسة هي الجفاف والجراد، والمجاعات عكس المدن الأخرى التي لم تشهد الكثير من هذه الأنواع من الكوارث وإنما شهدت كوارث أخرى متمثلة في الزلازل والحرائق والفيضانات.

I. الكوارث الطبيعية:

1. الجفاف:

يعتبر من الكوارث الطبيعة التي أضرت بقسنطينة أواخر العهد العثماني، وتسببت في حدوث مجاعات واختفاء الحبوب وانقطاع المؤن وهلاك الكثير من السكان، فقد اعتاد السكان حدوث المجاعات إثر سنوات الجفاف، وزحف الجراد، وفي الغالب كان يعقب هذه الآفات الطبيعية المجاعات المتعاقبة فتنتشر الأمراض وتتكاثر الأوبئة[1].

ويعرف الجفاف أنه من الكوارث الطبيعية التي تؤثر على المحاصيل الزراعية والحيوانية والذي تنجر عنه ندرة في المواد الغذائية وارتفاع في أسعارها وبالتالي ينعكس سلبا على الحياة الاقتصادية ويؤدي إلى نهاية حتمية وهي المجاعة[2].

ومن مسببات حدوث الجفاف لإضطراب في تساقط الأمطار في بعض الفترات مدة قد تستغرق الموسم الفلاحي كله، فمثلا إذا انقطعت الأمطار في شهري مارس وأفريل وتكرر ذلك لسنة أو سنتين فإنه لا مفر من حلول القحط وندرة المحصول الفلاحي[3].

وحسب المعلومات الواردة في المصادر والمراجع، فإن أولى دورات الجفاف كانت سنة 1763م حسب ما نلاحظه في مراسلة من مراسلات القنصلية، حيث يصف أن المجاعة تتزايد وتنشر في القطر

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص563.

[2] لعربي اسمهان، المرجع السابق، ص302.

[3] محمد الزين: ((**نظرة على الأحوال الصحيةبالجزائر العمانية**))، مجلة الواحات، ع 17، غرداية- الجزائر، ديسمبر 2012م، ص131.

الجزائري، وأن بعض السفن غادرت الجزائر للبحث عن الحبوب في عنابة وغيرها من مدن إقليم الشرق[1].

يذكر مروش أن مسؤول الشركة الفرنسية في القالة يصف أوضاع المنطقة بعد الجفاف وقلة المحاصيل سنة 1763م، بقوله: "عندي كميات من القمح ولكن ينقص الشعير لأنه كان علي أن أغذي ثلاثة آلاف حصان مدة أربعة عشر يوما عندما حضرت محلة الباي عندنا، واضطررت إلى أن أعلف الخيول والثيران بما عندي من القمح لأن نقص الحبوب عم في كل القطر"، واستمر الجفاف إلى غاية 1765م حيث هبطت الأسعار في سنوات اليسر التي تلت الأزمة[2].

من خلال صادرات الحبوب للشركة الملكية الفرنسية، نلاحظ آثار الجفاف وقلة المحصول واضحة، وهو ما كان واضحا على كميات الحبوب المصدرة من موانئ الشرق، وفي سنة 1760 و1764م، قام باي قسنطينة بمنع نهائي للشركة من شحن القمح خلال هذه الفترة[3].

ونتيجة هذا الضعف في المحاصيل الزراعية وحلول مجاعات، فقد قدر عدد سكان مدينة قسنطينة عشية الاحتلال الفرنسي بحوالي: 20000 نسمة، ذلك أنه كلما تطورت الزراعة وازدهرت كلما قلت عدد الوفيات وازداد عدد السكان، وهذا مرتبط بالمستوى الصحي للسكان[4].

2. الجراد[5]:

ما ساعد على ظهور الجراد الظروف المناخية السائدة بالجزائر، والمرتبطة بالمناخ الصحراوي في الجنوب وتأثيره على مناطق الهضاب العليا الرعوية في الوسط ومناطق التل الزراعية الخصبة المحاذية للبحر في الشمال، فكان زحفه متوقعا كل أربع أو خمس سنوات، وأثره لا يتجاوز في غالب الأحيان تضرر المحاصيل الزراعية[6]، وعند اشتداد الجفاف لفترة طويلة ثم تهاطل الأمطار المتأخرة بعد ذلك

[1] المنور مروش: **العملة الأسعار– المداخيل**، دار القصبة ، ب ع ط، الجزائر، 2009م، ج1، ص142.

[2] نفسه، ص ص143-144.

[3] لعربي اسمهان، المرجع السابق، ص303.

[4] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، ص ص 91-92.

[5] أنظر الملحق: رقم 09، ص91.

[6] محمد الزين: نظرة عن الاحوال الصحية، المرجع السابق، ص131.

بنسبة كبيرة فهذا يؤدي إلى حدوث فيضانات مفاجئة، وبالتالي وجود الجراد بكثرة، كما قال أحمد شريف الزهار فقد جاء الجراد في أوله طائرا ثم غرس وأقام أياما في الأرض وأكل الزرع والأشجار والثمار [1].

ويكون وصول الجراد عادة في شهر أفريل وماي يعني في الموسم الذي تكون فيه المزروعات في أوجها، وفي بعض الأحيان يصل في وقت متأخر من الصيف في شهر جويلية مثلا، لأن حرارة الجو تساعد أسراب الجراد على التقدم[2]، والتي قد تتسبب في حدوث مجاعات واختفاء الأقوات وهلاك كثير من السكان[3].

وقد تحدث كل من "بيسونال" و"طوماس شو" اللذان زارا الجزائر في ق18م عن غزو الجراد بقسنطينة، حيث يقول طوماس شو: "تسير أسراب الجراد بشكل كثيف وتلك التي رأيتها في 1724م و1725م كانت كبيرة أكثر من الجراد العادي الذي نعرفه، أجنحتها منقطة بالبني وأجسامها وسيقانها صفراء، بدأت بظهور نحو أواخر مارس، وقد ساعدتها الرياح الجنوبية على التكاثر بشكل كبير فتشكل في اليوم الواحد ما يشبه الغيوم التي تحجب الشمس"[4].وأحدث اجتياح الجراد من 1770إلى 1774م إلى حدوث مجاعات حيث أصبح سعر القمح بـ4 بوجوات، والرجل كان يأكل مقدار ما يأكل الرجلان ولا يشبع وبعد الأكل يموت وهو يقول جعت، يقول الحاج أحمد الشريف الزهار في مذكراته "أعادنا الله من هذا الداء، لأنه ليس له دواء[5]".

ومن اشهر المجاعات نذكر 1778م و1779م ومجاعة 1787و1789م والتي تسبب فيها الجراد وصاحبها الوباء[6].

---

[1] أحمد شرييف الزهار: **مذكرات أحمد شريف الزهار**، تح: أحمد توفيق المدني، دار البصائر، ب ع ط، الجزائر، 2009 م، ص144.

[2] لعربي اسمهان، الرجع السابق، ص299.

[3] ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص90.

[4]Thomas Shaw: Voyages dans plusieurs provinces de la Barbarie et du Levant.contenant des observations..sur les royaumes d Alger et de tunis. Sur la Syrie.iEgypte et lArabie petree. Traduits de langlais.La HATE.1743.T1. p333.

[5] فلة موساوي القشاعي: الواقع الصحي، المرجع السابق، ص440.

[6] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص90.

قد تسبب اجتياح الجراد في إتلاف كل المحاصيل الزراعية. حيث فقد الفلاح كل غذائه، بذوره وحيواناته، فأصبح الناس تائهين مستردين في الأرياف، يأكلون جذور النبات باحثين في باطن الأرض عن أكل يسمح لهم بالعيش، وقد هلك الكثير منهم، وباع الآباء أبناءهم لأنهم لم يتمكنوا من توفير أدنى تغذية لهم.

وزاد تضرر أوضاع الزراعة في السنوات التالية من 1805 إلى 1816م مما أدى إلى ارتفاع أسعار الخبز، ولقد أدى اجتياح الجراد إلى تقهقر الوضع الاقتصادي الذي عانت منه الطبقات الاجتماعية المحرومة التي ازدادت فقرا وتعاسة[1] والذي كان نتيجته وخيمة على الديموغرافيا.

3. المجاعات[2]:

عرفت قسنطينة العديد من المجاعات والتي تسببت في هلاك العديد من الأهالي، أين سادها القحط والغلاء في الحبوب سنتي 1804م و1805م[3].وقد مهدت لها ثورة الشريف ابن الأحرش التي اندلعت في وادي الزهور[4] من الأعمال التابعة لقسنطينة[5].

وقد جاء في كتاب العنتري مجاعات قسنطينة مايلي: "في سنة 1804-1805م، زمان الأتراك وقعت مجاعة شديدة وقحط وهول أضر بأهل بلد قسنطينة ووطنها ودام الحال كذلك عليهم الحال مدة ثلاث سنين متتالية والوالي في ذلك الوقت على البلد عثمان باي"[6].

أدت هذه المجاعة إلى هلاك العديد من الناس من بينهم العلماء كالفقيه عبد القادر السنوسي ابن زرفة وأخيه الفقيه الهاشمي، وإبن عمهما الأديب صاحب تأليف "فتح وهران" مصطفى بن عبد الله، ومن أسبابها أيضا ثورة ابن الأحرش والتي خلفت خرابا كبيرا في قسنطينة[7].

---

[1] فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي، المرجع السابق، ص ص 441-443.

[2] انظر الملحق: الرقم 10، ص92.

[3] صالح العنتري: **مجاعات قسنطينة**، تح تق: رابح بونار، ش و ط ن و، الجزائر ،1974م، ص27.

[4] **وادي الزهور**: هو واد محصن بكثرة أشجاره وتشعب طرقاته بين جيجل والقل. ينظر: ابن مبارك :المصدر السابق، ص 113.

[5] محمد الزين: نظرة على الاحوال الصحية، المرجع السابق، ص129.

[6] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص27-28.

[7] مولاي بالحسيمي، المرجع السابق، ص40.

وقد لاحظ العنتري أن العوامل الأساسية لوقوع هذه الأزمة، تكاثر الفتن واشتداد الأهوال التي حالت بين الفلاحين وفلاحة الأرض، ونتج عن عوامل هذه الأزمة قلة الحبوب في السوق وارتفاع الأسعار ارتفاعا فاحشا، ثم خفت الوطأة قليلا بعد سنة 1805م ولكن الأسعار لم تعد إلى مستواها الطبيعي إلا بحلول 1808م[1] وتمثلت هذه المجاعة أصداء وتوابع لثورة ابن الأحرش كما ذكرنا سابقا، حيث اضطر فيها السكان إلى فتح مطاميرهم، وتوزيع ماخزنوه على إخوانهم الذين أشرفوا على الهلاك، وصار عبد الله باي يكاتب الأعيان ويطالب منهم أن يرسلوا له ما فاض عليهم من قمح أو شعير يتولى هو توزيعه حسب الأولوية أو يكلف من يبيعه للمحتاجين، وارتفعت أسعار القمح وصار خمسة عشر فرنكا، وأرغم كثير من الأهالي على أكل الميتة[2].

وخلفت المجاعة بدورها نتائج كارثية على المجتمع الريفي والذي كان يمثل القوة الاقتصادية والمحور الأساسي للنظام المالي[3] وكذلك مجاعة 1806-1807م اعتبرت من المجاعات التي أضرت بالسكان وانعدمت فيها الفلاحة[4].

عرف كذلك بايليك قسنطينة سنة 1816م، مجاعة مروعة نتيجة انعدام المحصول الفلاحي الذي سبب في إتلافه الجراد مما أدى إلى موت العديد من سكان المدينة وأريافها.

وبالنسبة إلى مجاعة سنة 1819م و1822م فقد عرفت بانتشار الوباء والذي أثر كثيرا على الوضع الصحي في المدينة وكان آخر وباء عرفته مدينة قسنطينة[5].

وبهذا نستنتج أن مدينة قسنطينة لم تتأثر بالكوارث الطبيعية الأخرى كالفيضانات والزلازل والحرائق مثل الجزائر والبليدة، فقد تمثلت كوارثها في المجاعة والجفاف والجراد التي عصفت بها بقوة وأدت إلى هلاك العديد من سكان هذه المدينة وإلى تدهور المستوى الصحي بشكل مخيف.

---

[1] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر سابق، ص13.

[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص55.

[3] جهيدة بوعزيز، المرجع السابق، ص112.

[4] ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص90.

[5] جمال الدين سعيدوني: **الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما بين (1830-1919م)**، رسالة ماجستر، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، ص60.

II. ثورة إبن الأحرش وانعكاساتها:

عرفت الجزائر أوائل القرن التاسع عشر ضغطا ماليا وانهيارا اقتصاديا، وكثر اغتيال الدايات الذي أدى الى اضطراب الجهاز الحاكم للبلاد، وهذا ما زاد في حدة الانتفاضات الداخلية والثورات وعلى سبيل المثال: ثورة ابن الأحرش التي كانت في الشمال القسنطيني عام 1804م[1].

1- تعريف بشخصية ابن الأحرش:

هو محمد بن عبد الله الشريف الملقب"بالبودالي"[2]، وهو رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء ملوك فاس دخل وسط القبائل ووعدهم بأخذ قسنطينة[3].

تشير بعض المصادر أن ابن الأحرش رجل طويل القامة أشقر اللحية، يتصف بالحيلة والطموح والمكر ويعرف ببلاغة أسلوبه في الحديث وفصاحة لسانه، ويتميز عن غيره بسعة أفقه وشجاعته وقدرته على الإقناع، ويمكن أن نقسم حياة ابن الاحرش إلى ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى: انتقاله الى المشرق لأداء فريضة الحج
- المرحلة الثانية: تزعمه لثورة الشمال القسنطيني ضد حكم البايات
- المرحلة الثاثة: اختفائه وموته بعد أن تعرض لمتابعة الحكام، ومعادة زعماء العشائر الكبرى المتعاملة مع البايلك .

انضم ابن الأحرش مع أهالى المغرب الأقصى والجزائر إلى الجنود المصريين لمقاومة الجبش الفرنسي[4] الذي احتل مصر لمدة ثلاثة سنوات(1798م-1801م)، واكتسب شهرة واسعة في هذه المقاومة لما أبداه من شجاعة وبلاء في مواجهة طلائع الجيش الفرنسي[5].

---

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 22.

[2] نفسه، ص 23

[3] الشيخ أحمد بن مبارك العطار: المصدر السابق، ص 111.

[4] محمد بن الأمير عبد القادر: **تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، المطبعة التجارية، غرزوزي وجاويش، ب ع ط، الاسكندرية، 1903م، ص 77.

[5] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص311-312.

وأثناء رجوعه من الحج نزل بتونس وتعرف على حاكمها حمودة باشا[1] الذي استقبله بكرم وحاول استغلال طموحه، فأوعز له بالثورة على الحكم العثماني بالجزائر ووعده بمد العون، وهنا بدأ ابن الأحرش يتعرف على مدينة عنابة ثم تحول فيما بعد الى مدينة قسنطينة وقضى بعض الوقت بها، وبعدها توجه إلى مدينة جيجل قصد الاستقرار بها وهنا بدأ يخطط لثورته[2].

2- ثورة ابن الأحرش:

كانت من أخطر الثورات التي عرفها القطر الجزائري طيلة الوجود العثماني، لأنها شملت رقعة واسعة من بايلك قسنطينة، ودامت ثلاث سنوات متتالية، وقتل خلالها باي قسنطينة[3].

بدأ ابن الأحرش ثورته بتأسيس معهد ببني فرقان بنواحى جيجل ولف حوله الأتباع والأنصار والمريدين كزميله "ابن الشريف"، فهيأهم للثورة على السلطة وقادهم إلى قسنطينة وحصروها أياما، إلا أن سكانها دافعوا عنها تحت قيادة شيخ البلد ابن الفكون لغياب الباي عثمان بنواحى سطيف، وافترق جيش ابن الأحرش ورجع إلى معسكره[4] إلى وادي الزهور، وبعد عودة عثمان باي الى قسنطينة أتى معه شرذمة قليلة جردها من محلته ليدرك الشريف، ولما بلغ خبر الواقعة التي حدثت بين أهل البلد وجيش ابن الأحرش وهزيمته لهم إلى باشا الجزائر مصطفى باشا، أمر عثمان باي بتجهيز محلة قوية يتعقب بها أثر الشريف إبن الأحرش وقطع رأسه ومعاقبة كل من اتبعه من الأعراش وقبائل الذين ناصروه، ولما وصلت المحلة والجيوش إلى واد الزهور، صادفها نزول غزير المطر فقام القبائل بتنفيذ مكيدة أسفرت عن هلاك المحلة، وفيها مات عثمان باي سنة 1804م، وتلفت خزائنه كل ما

---

[1] **حمودة باشا**:هو حمودة باشا الحسيني ولد سنة 1759م أمه جارية، تزوج بها والده في الجزائر، أحسن والده تربيته، أخذ عن كتاب والده ومؤرخ دولته حمودة بن عبد العزيز صاحب كتاب الباشي، بويع في حياة والده في سنة 1777م، وتجددت له البيعة عند وفاة والدهفي سنة 1782،ينظر: أحمد بن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان**، الدار التونسية، تونس، 1977م، ج3، ص 11.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 314.

[3] شاطو محمد: **نظرة المصادر الجزائريةوالأجنبية إلى السلطة العثمانية في الجزائر**، دار الكواكب العلوم، ب ع ط، الجزائر، 2018م، ص107.

[4] أحمد محمد بن علي بن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني**، تح وتق : المهدى بوعبدلى، دار المعرفة الدولية، ط خ ، الجزائر، 2013م، ص45.

احتوت عليه من أرزاق، وهاته الواقعة أحد الأسباب التي نتجت عنها المجـــاعة وقلة الحبوب[1]، ولم ينج من هذه الحادثة إلا القليل من جيش الباي، وقد أدارت بهم القبائل إدارة عظيمة صار العزيز بها كأنه الذليل[2].

ولما بلغ السلطة المركزية مقتل الباي عثمان وتشتت قواته عزم الداي مصطفى على خوض المعركة بنفسه ومواجهة ثورة ابن الأحرش والقضاء عليها لكنه تراجع عن ذلك بعد إقناع معاونه بأن ذلك يشكل خطرا على حياته، فأرسل الحاج علي آغا على رأس الجيش بصحبة باي قسنطينة الجديد" عبد الله بن إسماعيل" 1804-1806م، وأمره بملاحقة ابن الأحرش[3].

وبوصول الباي الجديد الذي استجاب لأوامر الداي مصطفى، جند قوته العسكرية ووصلته المساعدات "ثم كاتب عبد الله العرب أصهاره وجميع الرعية واستقام له الأمر وساير كبراء العرب، واجتمع لديه أهل المخزن ثم جهز محلة وخرج في طلب ابن الأحرش وضيق عليه البلاد، إلى أن هرب الى الناحية الغربية[4]، حيث اجتمع هناك بابن الشريف الدرقاوى[5].

إن تشتت قوات ابن الاحرش سمحت لحكومة الداي بإعادة تنظيم نفسها وإرسال إمدادات إلى قسنطينة، وعزل ابن الأحرش عن أغلب القبائل التي ساندته في أول الأمر، كما قام الداي بإصدار مراسيم تعترف بنفوذ ومكانة هذه القبائل وأعيان المدن والأسر الكبيرة، حيث اعتبرت هذه الفئة طرفا فاعلا في الأحداث وفي فرض نفوذ البايلك، إضافة إلى نفور سكان المدن من ابن الأحرش[6].

---

[1] صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص ص 31 -33.

[2] آغا بن عودة المزراري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح و در: يحي بوعزيز: دار الغرب الاسلامي، د س ن، ب ع ط، بيروت، ج1، ص 300،

[3] محمد بن عبد القادر مسلم: **أنيس الغريب والمسافر**، تح: رابح بونار، ش و ط ن و، ب ع ط، 1974م، ص118..

[4] الحاج أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص116.

[5] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، د م ج، ط 7، الجزائر، 1994م، ج3، ص 294.

[6] ناصر الدين سعيدوني: ((**ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية**))، مجلة الثاقفة، ع 78، و ث، الجزائر، ديسمبر1983م، ص ص 219-218.

ونتيجة لهذه الأحداث أقام ابن الاحرش معسكره قرب مدينة سطيف، فخرج الباي بجيش كبير والتقى الجمعان بنواحى ميلة[1].

وكانت خاتمة حياة ابن الأحرش أنه قتل في ثورة قامت ضد العثمانيين سنة 1807م، أما في مذكرات الزهار فيقول إن ابن الاحرش قتل على يد[2] ابن الشريف[3].

3- انعكاسات ثورة ابن الأحرش:

خلفت ثورة ابن الاحرش نتائج سلبية على سكان مدينة قسنطينة نذكر من آثارها مايلي:

- المجاعات الكبيرة التي عانى منها سكان المدن والأرياف على حد سواء، فقد انعدمت الفلاحة والحراثة وحل القحط، وقد ذكر العنتري في كتابه مجاعات قسنطينة " حتى صار السكان يقتاتون الدم والميتة وغير ذلك" والحاصل بعد ذلك ارتفاع في أسعار الحبوب إلى مالا نهاية له، فبيع الصاع من الشعير بسبعة ريالات، ودام القحط والغلاء في الحبوب لمدة سنة كاملة[4].
- الخسائر الفادحة في الأموال والأرواح والأسلحة، وإضعاف نفوذ البايلك في الأرياف
- انتشار حركة تمرد واسعة النطاق في أوساط القبائل الجبلية شملت الجهات الشرقية.

---

[1] زينب جعني: ((**ثورة ابن الاحرش في بايلك الشرق(1800-1807م)**)، مجلة العصور الجديدة، ع18، المرجع السابق، ص134.

[2] عبد الرحمان جيلالي، المرجع السابق، ص294.

[3] **عبد القادر بن الشريف** :هو محمد بن عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الفليتي ويعود أصله إلي قبيلة بربرية هي "كسانة " القاطنة علي صفاف وادي "العبد "في ضواحي سهل "غريس " القريب من مدينة معسكر، أخذ عن علماء فاس وأجيز من قبلهم، ثم التقى بالشيخ مولاي العربي الدرقاوي بزاوية" بوبريح" فاتبع طريقه وعينه هذا الاخير مقدما للطريق الدرقاوية، يذكر المزراري ان عبد القادر الشريف كان عالما متفننا في سائر العلوم، كثر اتباعه خاصة من قبائل الصحراوية، وكثيرا ماكانوا يشتكون اليه مظالم وجور العثمانيين، فكان يعدهم بالفرج القريب، شيع خبره بين الاعراب وذيوع صيته هو ما شجعه على تهديد العثمانيين في المنطقة الغربية الجزائرية، ينظر: أبو العباس أحمد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح وتع: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتب، ب ع ط، الدار البيضاء، 1997م، ج8، ص 109.

[4] الصالح إبن العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص ص 33-34.

- إقناع ابن الاحرش سكان الأرياف بإمكانية الثورة على سلطة البايلك ورفض دفع الضرائب وتشجيع بعض الدعاة على التمرد[1].

- أما الزياني فيقول في كتابه"إنه حدث في أيامه الطاعون الذي مات فيه جل الناس والعلماء كالعلامة والإمام همام شيخ سيدي عبد القادر السنوسي بن زرفة[2].

- حدوث الجفاف واجتياح الجراد في قسنطينة سنة 1804م[3]، مما زاد في خطورة الأوضاع، الذي أدى إلى إفساد الزرع والثمار ونتج عنه الغلاء في المعيشة، فقد عبرت الأشعار الشعبية التي تناقلها الناس عن الحالة المعيشية المتردية التي أعقبت ثورة ابن الاحرش كما جاء في البيتين الآتيين:

تحزمـــت رجـــالـــي للفتـــن التـل يخـلى والنـزول منـه الـذخـائـر

وتـصير النـخـلـة، بـرخـــلـــة ولا شـك تخـلـى الجـــزائـــر

وكذلك يقول الشاعر الشعبي الرحموني الذي عاصر أحداث ثورة ابن الأحرش:

الأسـعـــار راه غـــلات وحـــتي أمـطـــار الصيـف ادفـاقـــوا

الحـــرث راه صـعب نـبـتـه اليـبـس والحـجـر يـكثـــروا[4]

خاتمة الفصل:

وهنا بمكن القول أن تردي الأحوال الصحية بقسنطينة أواخر الفترة العثمانية، أثر تاثيرا بالغا على المستوى المعيشي الذي أحدث أرتفاع الأسعار ونذرة المحاصيل.

-تواصلت موجات الأوبئة والامراض والكوارث الطبيعية في الفتك بالسكان، فكانت تتكرر حدوثها في دورات متعاقبة تكاد تكون غير منقطعة.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السايق، ص ص 333 -334.

[2] محمد ين يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في اخبار مدينة وهران**، تح وتق: الشيخ المهدي بوعبدلي، دار المعرفة الدولية، ط خ ، الجزائر، 2013م، ص ص271-272.

[3] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 24.

[4] ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 335-336.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع "جوانب من الحياة الاجتماعية بمدينة قسنطينة خلال عهد الدايات" استخلصنا جملة من النتائج وهي كالآتي:

- اكتسبت مدينة قسنطينة شهرتها من خلال موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي أهلها لاستقطاب العديد من الشعوب وإعطائها مكانة مرموقة بين المدن
- توفرت قسنطينة على مظاهر تضارسية وشروط مناخية ساعدتها على الإستقرار البشري
- إن الحياة الإجتماعية بمدينة قسنطينة عرفت تركيبة سكانية متنوعة منها، الأتراك والقبائل والعرب واليهود.
- وجود بعض الاختلافات بين اليهود وسكان المدينة في اللباس والسكن في حارات خاصة بهم، وكذلك في عاداتهم وتقاليدهم التي تمسكوا بها، واحتكارهم للتجارة.
- شهدت مدينة قسنطينة عدة تسميات منذ القدم نظرا لمعايشتها مختلف الحضارات.
- كان نظام الزواج والطلاق في المجتمع القسنطيني، هو أن الزواج أول خطوة في البناء الأسري والمرأة القسنطينية كانت ذات مهر مرتفع.
- إن المجتمع القسنطيني تأثر ببعض العادات والتقاليد العثمانية خاصة اللباس وبعض الأطعمة
- إن الاحتفالات الدينية في المجتمع القسنطيني لم تتغير على ماكانت عليه من قبل، فالقسنطينيون احتفلوا بالمولد النبوي الشريف، كما كانوا يقيمون احتفالات فيما يخص شهر رمضان والاحتفال بعيد الفطر والاضحى، وهذه الاحتفالات لم تكن وليدة الفترة العثمانية إنما هي عادات توارثها القسنطنيون، كما كانت هناك احتفالات اعتادوا على ممارستها في الفترة العثمانية كالختان، والزواج، وكانت هذه المناسبات تشارك فيها جموع هائلة من الناس.
- مارست طائفة اليهود احتفالاتها بكل حرية وتشابهت طقوسهم بطقوس المسلمين.
- اعتبرت قسنطينة حاضرة من حواضر العلم على غرار المدن الأخرى لما تمتعت به من مؤسسات ثقافية متنوعة.
- مساهمة بعض البايات في الحياة الثقافية من خلال إنشاء المدارس والمساجد
- ظهرت بقسنطينة أواخر العهد العثماني العديد من الزوايا والمساجد والمكتبات التي عرفت إقبالا واسعا من مختلف فئات المجتمع، أين جمعت بين الدين والعلم.

- ساهمت الأوقاف بشكل كبير في التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع القسنطيني كأوقاف البايات مثل أوقاف صالح باي.
- بروز علماء أكفاء بمدينة قسنطينة أمثال صالح العنتري، عبد القادر الراشدي، أحمد مبارك ابن العطار، الذين كانت لهم إسهامات كبيرة من خلال إثراء الثقافة في شتى العلوم وذلك من خلال مؤلفاتهم.
- إن تدهور الأوضاع الاقتصادية أدى إلى ظهور مجاعات وانتشار مختلف الأمراض والأوبئة خاصة مع نهاية القرن 18م، أثر سلبيا على الحالة الصحية لسكان.
- تردي الأحوال الصحية بقسنطينة أواخر الفترة العثمانية، أثر تاثيرا بالغا على المستوى المعيشي الذي أحدث ارتفاعا في الأسعار ونذرة في المحاصيل.
- عدم اهتمام الحكام والبايات بالحالة الصحية للسكان واقتصار الرعاية الصحية على أنفسهم وحاشيتهم فقط.
- عرفت قسنطينة في عهد الدايات نقصا عدد كبيرا في الهياكل الصحية، فكان هناك عدد ضئيل من المستشفيات وبعض الملاجئ، فلم تكن هناك سياسة صحية واضحة للحد من هذه الأوبئة، الا ما قام به صالح باي في فرض نظام الحجر الصحي.
- كما عرفت قسنطينة طرقا من التداوي تمثلت في التداوي بالأعشاب الطبيعية والتداوي بالشعوذة والمرابطين والتداوي بجلب أطباء أجانب خاصين بالبايات.
- أدت الكوارث الطبيعية إلى تدهور الاوضاع المعيشية للأهالي، مما أزم الأمر كثيرا كموجة الجفاف التي تلها زحف الجراد الذي أدى الى هلاك الزرع والثمار.
- أثر الثورات والتمردات وانعكاستها.

تواصلت موجات الأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية في الفتك بالسكان، فكانت تتكرر حدوثها في دورات متعاقبة تكاد تكون غير منقطعة.

الملاحق

الملحق رقم: 01

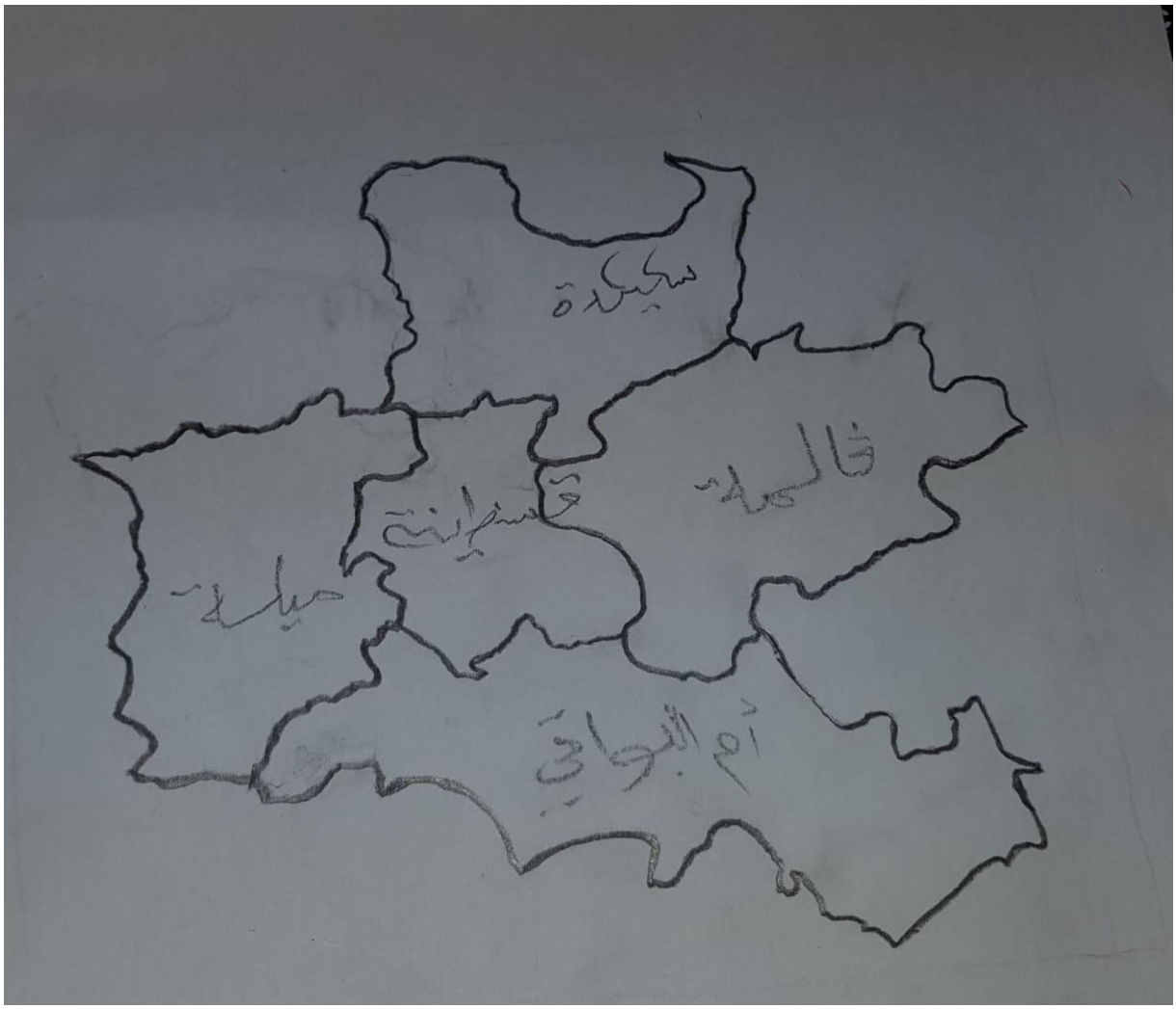

خريطة توضح حدود مدينة قسنطينة[1]

[1] من إنجاز الطالبة: سليماني خضرة.

الملحق رقم: 02

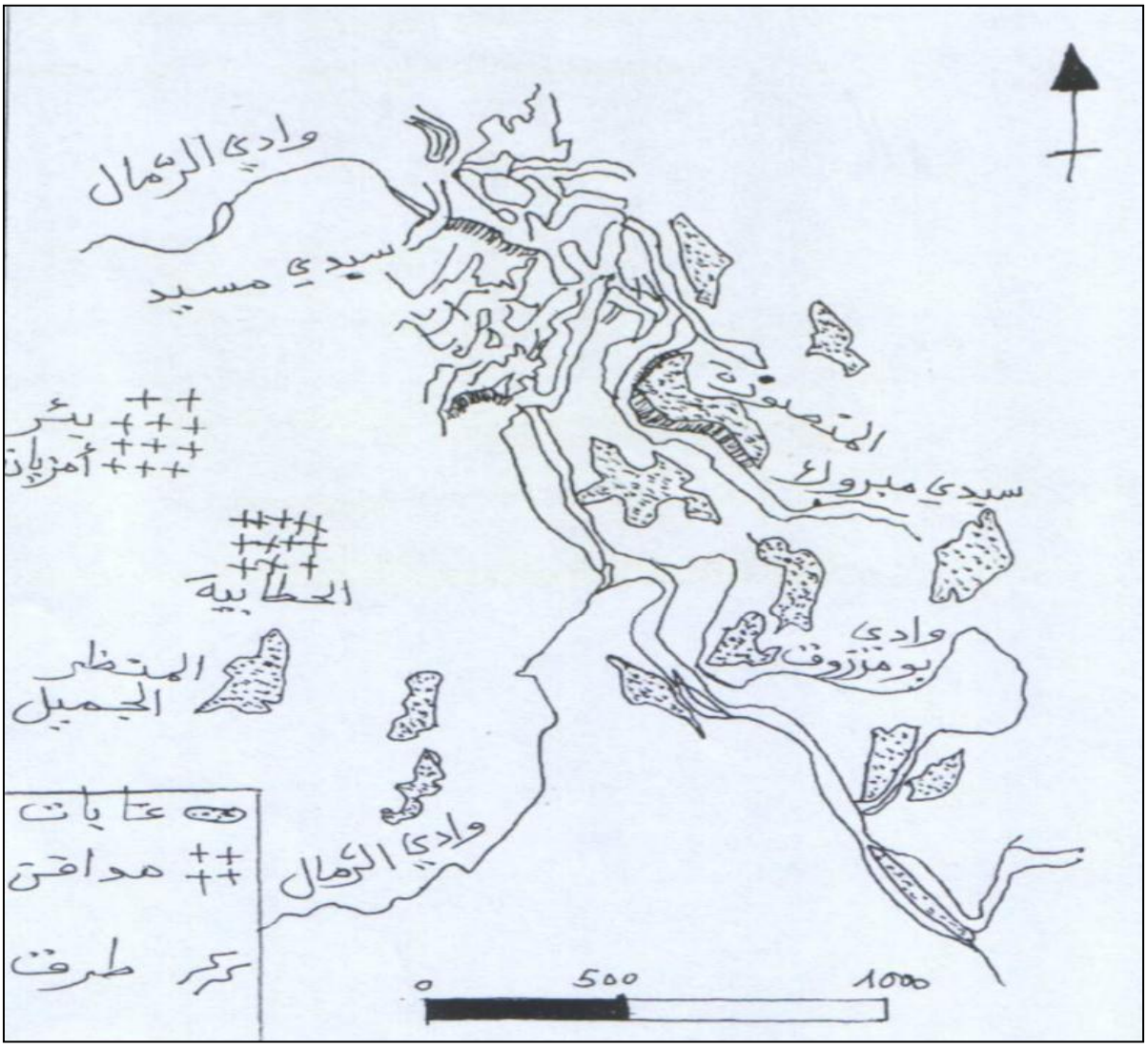

قسنطينة في العهد الروماني[1]

[1] طويل وهيبة: المرجع السابق، ص 355.

الملحق رقم: 03

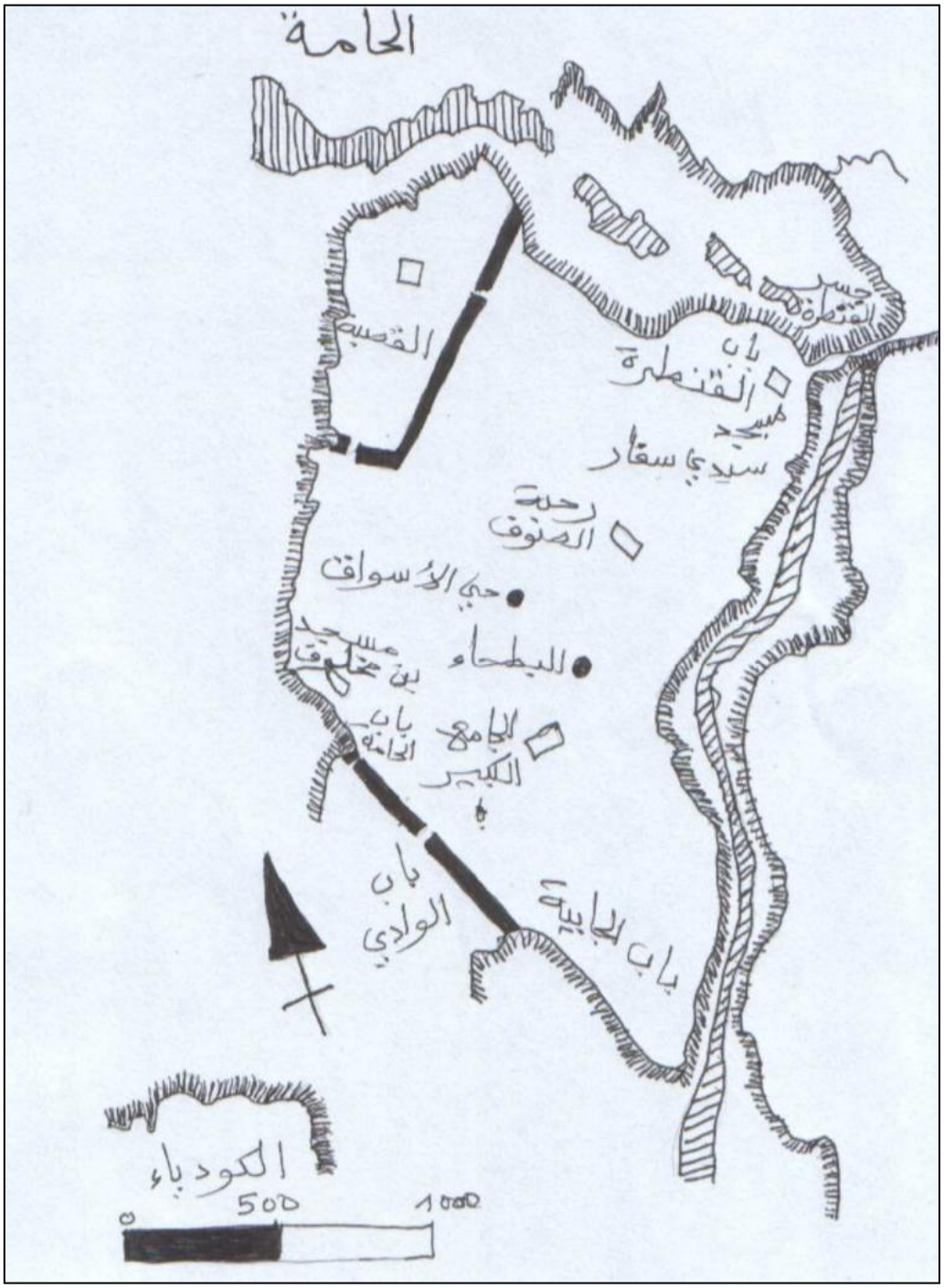

قسنطينة في العهد الإسلامي[1]

[1] محمد الهادي العروق: المرجع السابق، ص 77.

الملحق رقم: 04

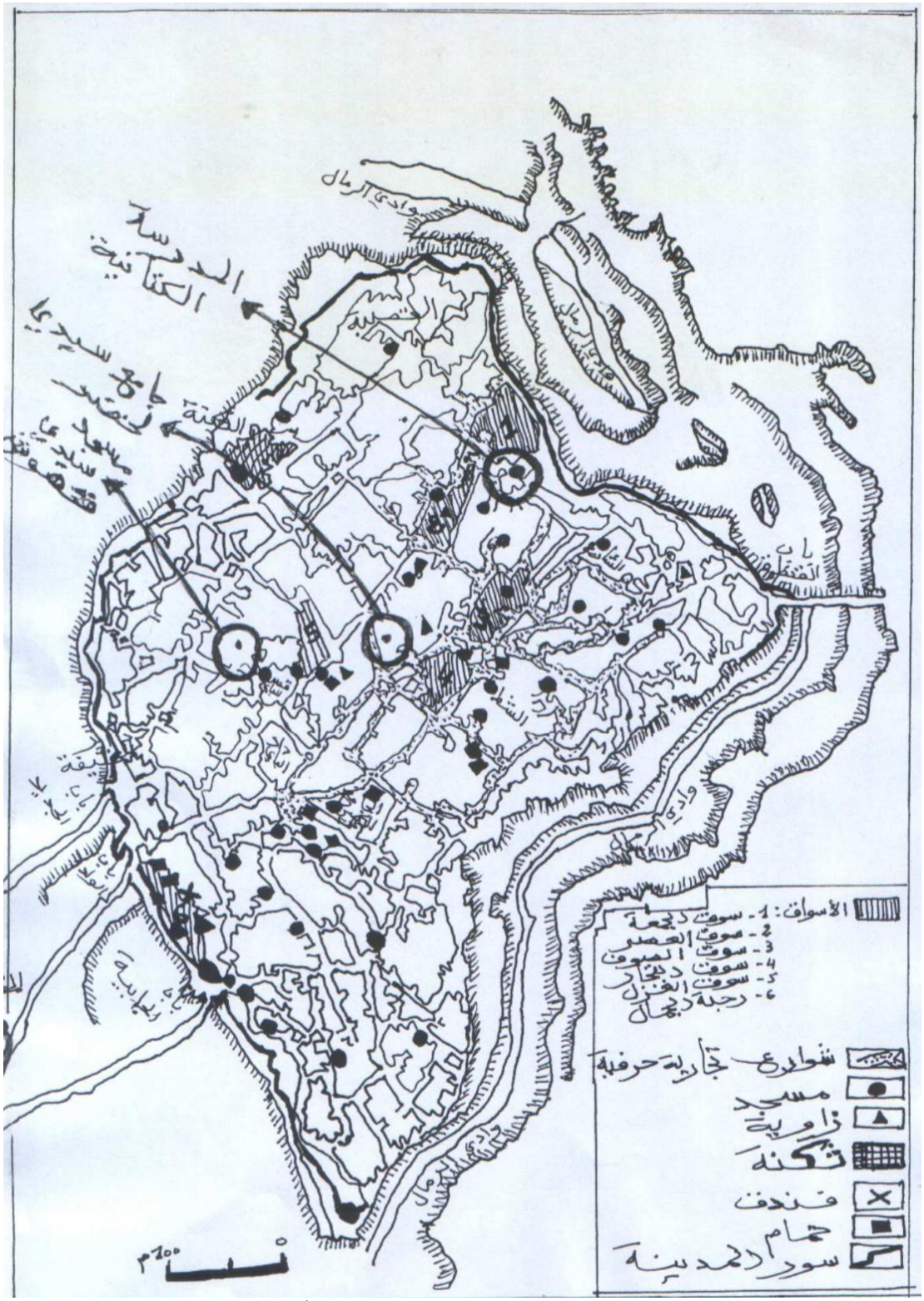

مدينة قسنطينة في العهد التركي[1]

[1] محمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة، المرجع السابق، ص 84.

الملحق رقم: 05

إسم الباي	مدة حكمه	إسم الباي	مدة حكمه
رمضان تشولاق باي	1567-1574 م	حسين باي زرق عينو	1754-1756 م
جعفر باي	1574-1588 م	أحمد باي القلي	1756-1771 م
محمد بن فرحات باي	1588-1608 م	صالح باي	1771-1792 م
حسن باي	1608-1622 م	أبراهيم باي بوصبع	17 أوت 1792 م
مراد باي	1622-1647 م	حسن باي بن حسن بوحنك	1792-1795 م
فرحات باي	1647-1653 م	مصطفى باي الوزناجي	1795-1798 م
محمد باي بن فرحات	1653-1666 م	حاج مصطفى انفليز باي	1798-1803 م
رجم باي	1666-1674 م	عصمان باي	1803-1804 م
خير الدين باي	1674-1676 م	عبد الله باي	1804-1806 م
دالي باي	1676-1679 م	حسين باي ولد صالح باي	1806-1807 م
باش آغا باي	1679-1688 م	علي باي بن يوسف	1807-1808 م
شعبان باي	1688-1692 م	أحمد شاوش القبائلي	1808 م
علي خوجة باي	1692-1700 م	أحمد طبال باي	1808-1811 م
أحمد خوجة باي بن فرحا	1700-1703 م	محمد نعمان باي	1811-1814 م
إبراهيم باي العلج	1703-1707 م	محمد شاكر باي	1814-1818 م
حمودة باي	1707 م	قارة مصطفى باي	جانفي1818 م
علي باي بن حمودة	1708 م	أحمد باي المملوك	فيفري 1818 م
حسين شاوش باي	1708 م	محمد باي الميلي	1818-1819 م
عبد الرحمن باي بن فرحات	1709 م	إبراهيم باي الغربي	1819-1820 م
حسن دنفزلي باي	1710 م	أحمد باي المملوك مرة ثانية	1820-1822 م
علي بن صالح باي	1710-1713 م	إبراهيم باي الكريتلي	1822-1824 م
قليان حسن باي المدعو بوكمية	1713-1736 م	أحمد باي منامالي	1824-1826 م
حسين باي المدعو بوحنك	1736-1754 م	الحاج أحمد باي بن محمد الشريف	1826-1837م[1]

قائمة لبايات قسنطينة خلال العهد العثماني[1]

[1] من إنجاز الطالبة: سليماني خضرة، نقلا عن محمد الصالح العنتري: فريدة المنسية، المصدر السابق، ص ص 30 - 53

الملحق رقم: 06

لباس الرجل[1]

[1] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ–ماقبل التاريخ 1962م**، دار المعرفة، ب ع ط، الجزائر، 2006م، ص 226.

الملحق رقم: 07

لباس المرأة[1]

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 225.

الملحق رقم: 08

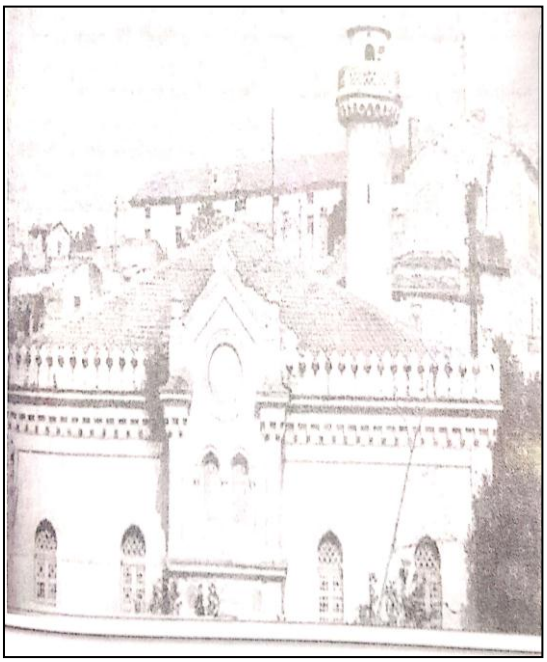

جامع سيدي الكتاني

جامع سيدي الأخصر

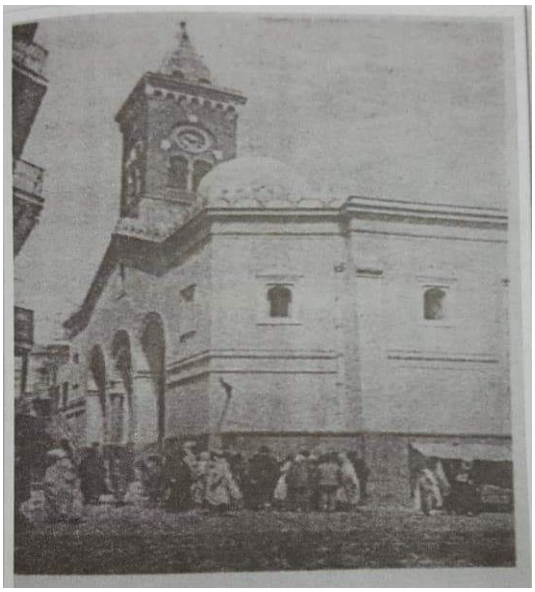

جامع سوق الغزل

مساجد مدينة قسنطينة[1]

[1] محمود بسكر: المرجع السابق،ص ص 256-259.

الملحق الرقم: 09

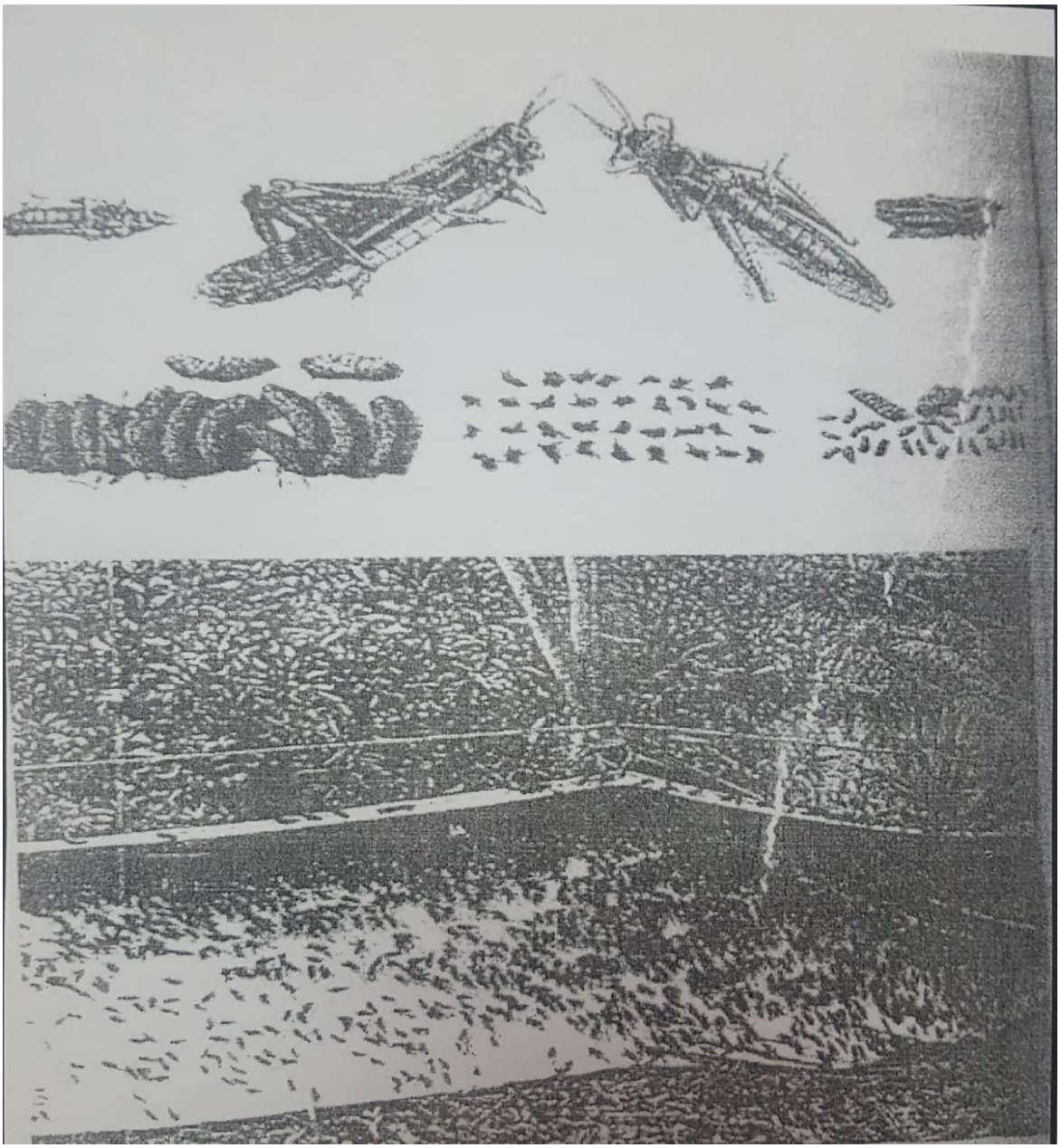

صورة توضح اجتياح الجراد[1]

[1] فلة موساوي القشاعي: الواقع الصحي، المرجع السابق، ص 122.

الملحق رقم:10

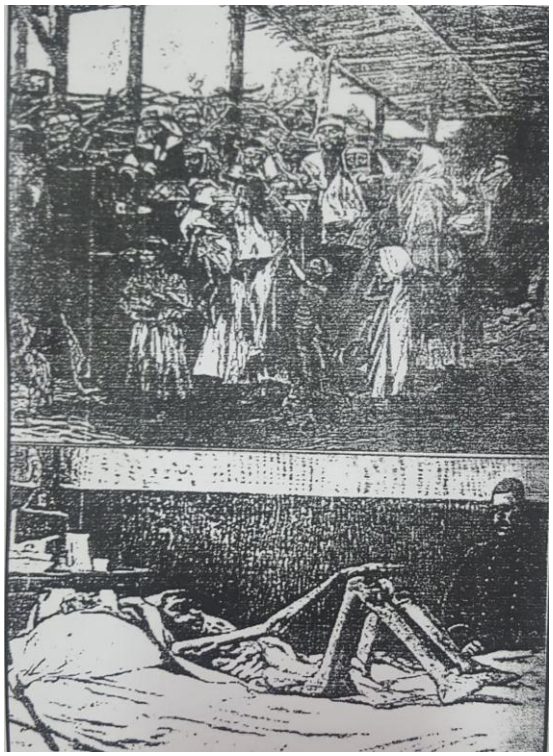

آثار المجاعة على الحالة الصحية[1]

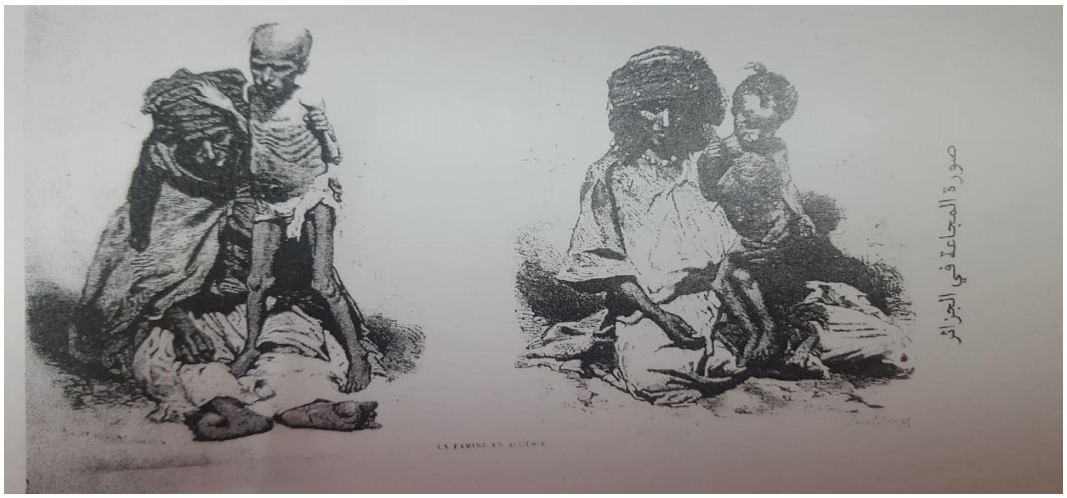

المجاعة في الجزائر[2]

[1] فلة موساوي القشاعي: الواقع الصحي، المرجع السابق، ص 500.

[2] صاري الجيلالي: ((**الكارثة الديمغرافية في الجزائر(1867–1868م)**)، مجلة الثقافة، و ث، الجزائر، ع76، 1983م، ص115.

قائمة المصادر والمراجع

1.القرآن الكريم..

المصادر:

1. ابن أبي الضياف (أحمد): **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان**، الدار التونسية، تونس، 1977م، ج3.
2. ابن العطار(احمد بن مبارك): **تاريخ بلد قسنطينة**، تحقيق وتعليق وتقديم: عبد الله حمادي، دار الفائز، الطبعة الجديدة، قسنطينة، 2011م.
3. ابن العنتري(محمد الصالح): **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانهما**، مراجعة وتحقيق: يحي بوعزيز، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر، 2009م.
4. ـــــــــــــــــــــ: تاريخ قسنطينة، تقديم تعليق: يحي بوعزيز، دار هومه، بدون عدد طبعة، الجزائر، 2005م.
5. ـــــــــــــــــــــ: **مجاعات قسنطينة**، تحقيق تقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.
6. ابن خلدون(عبد الرحمن): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر من عصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بدون عدد طبعة ،بيروت، 1968م ، المجلد05.
7. ابن سحنون (أحمد محمد بن علي الراشدي): **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم : المهدى بوعبدلى، دار المعرفة الدولية، طبعة خاصة ، الجزائر، 2013م.
8. ابن وردان: **تاريخ مملكة الأغالبة**، دراسة وتقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم، محمد عزب، مكتبة مدبولي، ط 1، القاهرة، 1988م.
9. الإدريسي (أبو عبد الله محمد الشريف): **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1989م.
10. باي (صالح) : **سجل صالح باي للاوقاف** ، تقديم وتحقيق : فاطمة الزهراء قشي ، تصدير عبد الجليل التميمي، دار بهاء الدين، دون طبع، قسنطينة، 2009م.

11. البكري (محمد): **المسالك والممالك**، حققه ووضع فهارسه: جمال طلبه، دار الكباب العلمية، ط1، بيروت، 2003م، ج1.
12. بن ميمون(محمد): **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق و تقديم :محمد بن عبد الكريم ، دار العي ، ط1، الجزائر ، 2018م.
13. ج.أو.هابنسترايت: **رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس**، تقديموتعليق وترجمة: نصر الدين سعيدوني، دائر البصائر، ط2، الجزائر، 2013م.
14. جيمس ويلسون (ستيفن): **الأسرى الأمركان في الجزائر1785–1797م**، ترجمة: علي تابليت، منشورات تالة، دون طبع، الجزائر،2007م.
15. خوجة (حمدان بن عثمان): **المرآة**، تقديم تعريب تحقيق: محمد العربي الزبيري، دار الحكمة، ط2، الجزائر، 2007م.
16. ــــــــــــــــــــ:**إتحاف المنصفين والأدباء في الإحتراس من الوباء**، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بدو عدد طبع، الجزائر، 1968م.
17. الراشيدي (عبد القادر): **تحفة الاخوان في تحريم الدخان** ، دراسة وتحقيق : عبد الله حمادي، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت، 1997م.
18. رودولفو ساراتشي: **علم الأوبئة**، ترجمة: أسامة فاروق حسن، مؤسسة هنداوي، ط1، مصر، 2010م.
19. الزهار (الحاج أحمد شريف): **مذكرات احمد شريف الزهار**، تح: أحمد توفيق المدني، دار البصائر، دون طبع، الجزائر، 2009م.
20. الزياني (محمد ين يوسف): **دليل الحيران وأنيس السهران في اخبار مدينة وهران**، تح وتق: الشيخ المهدي بوعبدلي، دار المعرفة الدولية، ط خ ، الجزائر، 2013م.
21. شلوصر (فندلين): **قسنطينة أيام أحمد باي 1832–1837م**، ترجمة وتقديم: ابو العيد دودو، وزارة الثقافة، بدون عدد الطبعة، الجزائر، 2007م.

22. فايست (أوجين): **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792–1873م**، ترجمة: صالح النور، تقديم: الشيخ عبد الرحمن شيبان، دار طليلطلة، ط1، الجزائر، 1983م، ج2.
23. الفكون (عبد الكريم): **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تقديم تعليق تحقيق: ابو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت،1987م.
24. كتكارث (جيمس لوندر): **مذكرات أسير الداي كاتكارث– قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة وتعليق وتقديم: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، دون عدد الطبعة، الجزائر، 1982م.
25. مارمول (كربخال): **افريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، بدون عدد الطبعة، المغرب، 1984م، ج1.
26. مالتسان (هاينريش فون): **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، ترجمة: ابو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بدون عدد الطبعة، الجزائر، 1979م، ج3.
27. المزراري (آغا بن عودة): **طلوع طلع السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التسع عشر**، تحقيق و دراسة: يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي، دون عدد الطبعة، بيروت، دون سنة النشر، ج1.
28. مسلم (محمد بن عبد القادر): **أنيس الغريب والمسافر**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دون عدد الطبعة، 1974م.
29. المقري (أحمد التلمساني): **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيره لسان الدين الخطيب**، تحقيق: احسان عباس، دار البصائر، ط1، بيروت، 1988م.
30. الناصري (أبو العباس أحمد): **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح وتع: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتب، دون عدد الطبع، الدار البيضاء، 1997م، ج8 .
31. الورثلاني (الشيخ الحسين بن محمد): **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تعليق: العلامة بن مهنا القسنطيني، المعرفة الدولية، طبعة خاصة، الجزائر، 2011م، ج3.
32. الوزان (حسن): **وصف افريقيا**، ترجمة: محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت، 1983م .

33. وليام (سبنسر): **الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم:** عبد القادر زبادية، دار القصبة، دون عدد طبعة، الجزائر، 2006م .

34. وليام (شالر): **قنصل أمريكا في الجزائر(1816–1824)**، تعريب وتعليق وتقديم: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دون عدد الطبعة، الجزائر، 1982م .

المراجع:

1. الأمير (محمد بن عبد القادر): **تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، المطبعة التجارية، غرزوزي وجاويش، بدون عدد الطبع، الاسكندرية– مصر، 1903م.

2. بالحسيمي (مولاي): **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م.

3. بحري (أحمد): **الجزائر في عهد الدايات–دراسة للحياة الاجتماعية ابان الحقبة العثمانية**، دار الكفاية، دون عدد الطبعة، الجزائر، 2013م.

4. بسكر (محمد): **الانتاج المعرفي لمدينة قسنطينة– مابعد دولة الموجدين معالمه وأعلامه**–، دار كردادة،طبعة خاصة، بوسعادة–الجزائر، 2015م.

5. بشير (عبد الرحمان): **اليهود في المغرب العربي**، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاحتماعية، ط1، الحزائر، 2001م.

6. بشير(عبد الرحمان): **اليهود في المغرب الأقصى–22–462هـ/642–1070م**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، مصر، 2001م.

7. بن رمضان شاوش (الحاج محمد): **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون عدد الطبعة، دون مكان طبع، 2011م.

8. بوحوش (عمار): **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1997م.

9. بورايو (عبد الحفيظ): **مدينة قسنطينة في أدب الرحلات**، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط2، قسنطينة- الجزائر،2013م.

10. بوضرساية (بوعزة): **الحاج احمد باي في الشرق الجزائري رجلدولة ومقاوم1830-1848م**، دار الحكمة، بدون عدد الطبع، الجزائر، 2010م.

11. بوطبة (عمار): **المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح-1919-1956م**، مطبعة بابل، طبعة خاصة، الجزائر، 2015م.

12. بوعزيز (يحي) : **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية الدولية**، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر، 2009م.

13. ــــــــــــــ: **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، منشورات ANAP، الجزائر 2007م.

14. جندلي (محمد بن ابراهيم): **البربر والعرب وما بينهما من صلة ودخيل في تاريخ المغرب**، دار المعارف، دون عدد الطبع، الجزائر، 2012م، ج1.

15. حساني(مختار): **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، دار الحكمة، دون عدد طبع، الجزائر، 2007م،ج3.

16. الحسني (عبد المنعم القاسمي): **اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الاولى**، دار الخليل القاسمي، ط1، الجزائر، 2005م.

17. الحفناوي (ابي القاسم محمد): **تعريف الخلف برجال السلف**، دراسة وتحقيق: خير الدين شترة، دار كردادة، ط1، الجزائر، 2012م.

18. حليمي (عبد القادر): **مدينة الجزائر-نشاتها و تطورها 1830م**، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، ط1، الجزائر ،1972م.

19. خياطي (مصطفي): **الطب والأطباء في الجزائر العثمانية**، منشورات anep، بدون عدد الطبع، الجزائر، 2013م.

20. خيراني(ليلى): **المراة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني –دراسة ارشيفية** – دار كواكب العلوم ، دون عدد الطبع، الجزائر، 2017م.

21. دودو (أبو العيد): **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830–1855م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دون عدد الطبع، الجزائر، 1975م.

22. الزبيري (العربي محمد): **التجارة الخارجية للشرق الجزائري للفترة مابين 1792–1830م**، دار الحكمة، ط3، الجزائر، 2015م.

23. سعد الله (ابو القاسم): **ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م، القسم الأول.

24. ــــــــــــــــــ: **تاريخ الجزائرالثقافي**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ج1-2.

25. ــــــــــــــــــ: **شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1986م.

26. سعد الله (عبد العزيز): **الزواج والطلاق في قانون الاسرة الجزائرية**، دار هومة، ط1، 1996م.

27. سعد الله (فوزي): يهود الجزائر، هؤولاء المجهولين، دار الامة ، ط2، الجزائر ،2007م.

28. سعيدني (ناصر الدين): **دراسات وابحات في تاريخ الجزائر–العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، دون عدد الطبع، الجزائر، 1984م.

29. ــــــــــــــــــ: **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800–1830م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بدون عدد الطبع، الجزائر، 1979م.

30. ـــــــــــــــــــــــ: **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، الفترة الحديثة**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت،2001م.

31. ـــــــــــــــــــــــ: **من التراث لتاريخي و الجغرافي للغرب الاسلامي** ، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت 1999م.

32. ـــــــــــــــــــــــ: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 2000م.

33. ـــــــــــــــــــــــ: **الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف**، دار البصائر، دون عدد الطبع، الجزائر، 2013م.

34. سعيدوني (ناصر الدين) وبوعبدلي (الشيخ المهدي) ، **الجزائر في التاريخ في العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، بدون عدد الطبع، الجزائر، 1981م.

35. سليماني(أحمد): **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة، بدون عدد الطبعة، الجزائر، 2007م.

36. شاطو (محمد): **نظرة المصادر الجزائرية والأجنبية إلى السلطة العثمانية في الجزائر**، دار الكواكب العلوم، بدون عدد الطبعة، الجزائر، 2018م.

37. شغيب (محمد المهدي بن علي): **أم الحواضر في الماضي والحاضر–تاريخ مدينة قسنطينة**، مطبعة البعث، بدون عدد الطبع، قسنطينة–الجزائر، 1980م.

38. شوفالييية (كوين): **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر–1510–1541م**، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، دون عدد الطبع، الجزائر، 2007م.

39. شويتام (ارزقي):**المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني**، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2009م.

40. ضحى (باباللي بنت محمود): **الطب البديل مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية**، دون دار الطبع، دون طبعة، الرياض- المملكة العربية السعودية، 2007م.

41. عادل (عبد العالي): **الطب القديم اسرار الاطباء القدماء من الطبيعة**، دار أجيال، ط3، مصر ، 2008م.

42. عباد (صالح): **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار هومه، ط2، الجزائر، 2007م، ص

43. عمورة (عمار): **الجزائر بوابة التاريخ–ماقبل التاريخ 1962م**، دار المعرفة، ب ع ط، الجزائر، 2006م،

44. عميراوي (حميدة): **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسرر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا نموذجا)**، دار الهدى، ب ع ط، الجزائر، 2003م.

45. غانم (محمد الصغير): **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، دار الهدى، ط1، عين مليلة – الجزائر، 2010م، ج2.

46. غربي (كمال): **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الاثرية**، دون عدد الطبع، تلمسان، 2011م.

47. غطاس (عائشة): **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830م مقاربة اجتماعية ، اقتصادية**، منشورات ANAP، دون عدد الطبع، الجزائر، 2007م.

48. فانسي (لوسيت): **المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر1790–1830م**، ترجمة عن الفرنسية: الياس مرقص، دار الحقيقة، بدةن عدد الطبعة، بيروت، 1980م.

49. فيلالي (عبد العزيز): **اعتداء اليهود على أهل قسنطينة**، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2014م.

50. ـــــــــــــــــ: **تلمسان في العهد الزياني**، هوفم للنشر والتوزيع، دون طبعة، الجزائر، 2002م، ج1.

51. القشاعي (فلة): **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م**، وزارة الثقافة، بدون عدد الطبع، الجزائر، 2010م.

52. ـــــــــــــــــ : **الزواج والاسرة في قسنطينة في القرن18م** ، دار القصبة، دون عدد الطبع، الجزائر، 2007م.

53. ـــــــــــــــــ: **قسنطينة في عهد صالح باي البايات**، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط2، قسنطينة- الجزائر، 2013م.

54. الكيالي (عبد الوهاب) وآخرون، **موسوعة السياسة**، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، ط3، بيروت، 1990م، ج1.

55. لعروق (محمد الهادي) فيلالي (عبد العزيز): **مدينة قسنطينة-دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية**، دار البعث، بدون عدد الطبع، قسنطينة، دون سنة النشر.

56. لعروق (محمد الهادي): مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

57. لقبال (موسى): **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري(11م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر، دون عدد الطبع، الجزائر، 1979م.

58. محمد كامل(ليلة): **النظم السياسية- الدولة والحكومة**، دار النهضة العربية، دةن عدد الطبع، بيروت، 1969م.

59. المدني (أحمد توفيق): **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا1492-1792م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، بدون عدد الطبعة، الجزائر، 1984م.

60. مروش (المنور): **العملة الأسعار**- المداخيل، دار القصبة ، بدون عدد الطبع، الجزائر، 2009م، ج1.

61. مريوش (أحمد) وآخرون: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر، طبعة خاصة، الجزائر، 2007م.

62. معاشي (جميلة):**الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ(16م) الى 13هـ(19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015م.

63. مؤيد صلاح (العقبي): **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بدون عدد الطبع، بيروت، 2002م.

64. نويهض (عادل): **معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، 1980م.

65. هلايلي (حنيفي): **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، درا الهدى، ط1، الجزائر، 2009م.

الرسائل الجامعية:

1. السياوي (احمد): **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون الثالث 1833-1871**م، اطروحة دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، اشراف: كمال فيلالي، جامعة قسنطينة، 2013-2014م.

2. لعريبي (إسمهان): **الحياة الاقتصادية في باليك الشرق خلال العهد العثماني (1713-1792م)**،أطروحة دكتوراه، تاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: خيفي هلايلي، تاريخ حديث، جامعة سيدي بلعباس- الجزائر، 2012م.

3. بوركنة (علي): **الحياة الاجتماعية والاقتصادية للجزائر أواخر العهد العثماني(1207-1246هـ/1792-1830م)**، مذكرة ماستر، تاريخ حديث ومعاصر، اشراف: ابراهيم سعيود، غرداية، 2012-2013م.

4. سعيدوني (جمال الدين): **الاحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما بين (1830–1919م)**، رسالة ماجستر، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2000 م.

5. بوعزيز (جهيدة)، **الصراعات الداخلية وآثارها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري اواخر العهد العثماني (1253– 1185هـ / 1771–1837م)**، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، اشراف: جميلة معاشي،جامعة قسنطينة– الجزائر، 2012/2011م.

6. بلخوص (الدراجي): **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايليك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16–17م**، رسالة ماجيستر، إشراف: مختاري حساني، التاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2011–2012م .

7. درقاوي (منصور): **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر مابين (10–13هـ/16–19م) بين التأثير والتأثر**، رسالة ماجستير، حديث ومعاصر، اشراف: فغرور دحو، جامعة وهران، 2014–2015م.

8. مزدور (سمية): **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588– 927 هـ) (1192 – 1520م)** رسالة ماجستير، تاريخ وآثار، اشراف:محمد الأمين بلغيث، جامعة منشوري، قسنطينة، 2008–2009م.

9. طيان (شريفة): **ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، مذكرة ماجستير، آثار اسلامية، اشراف: ناصر الدين سعيدوني، الجزائر، 1990–1991م.

10. يوسفي (صرهودة): **معاملات ومبادلات اقتصادية أواخر العهد العثماني**، تاريخ الجزائر الحديث، اطروحة دكتوراه، تاريخ الحديث، اشراف: قشي فاطمةالزهراء، قسنطينة، 2004–2005م.

11. طويل (وهيبة): **شواهد القبور مدينة قسنطينة في العهد العثماني–دراسة أثرية–**، رسالة ماجستير، تخصص آثار اسلامية، اشراف: عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، 2008–2009م.

12. بوسعيد (عبد الرحمان): **الاوقاف والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر**، رسالة ماجستير، تخصص الدين والمجتمع، اشراف: دحو فغرور، جامعة وهران، 2011-2012م.

13. دحدوح (عبد القادر): **مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**،رسالة دكتوراه، آثار وعلوم الاسلامية، اشراف:عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، 2009-2010م.

14. بوحجرة (عثمان): **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م) -مقاربة اجتماعية-** رسالة ماجيستر، التاريخ الحديث، إشراف: دادة محمد، جامعة وهران، 2014-2015م.

15. القشاعي (موساوي فلة): **الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م**، أطروحة دكتوراه دولة، التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ناصر الدين سعيدوني: جامعة الجزائر، 2007-2008م.

16. شاعو (كمال): **بايلك قسنطينة من خلال بعض وثائق المجموعة 1641م المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية 1171هـ-1757م/1208هـ-1792م**، مذكرة ماجستير، تاريخ الحديث، إشراف: مختار حساني، جامعة الجزائر، 2004-2005م..

17. الزين (محمد): **الأوضاع الإجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية 1518-1830م**، اطروحة دكتوراه، تاريخ حديث والمعاصر، اشراف:م حمد مجاود، جامعة سيدي بلعباس، 2010-2011م.

18. طوبال (نجوى): **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر(1700-1830هـ) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، مذكرة ماجستير، تاريخ حديث، اشراف: عائشة غطاس، جامعة الجائر، 2004-2005م.

19. سعودي (يمينة): **الحياة الادبية في قسنطينة(خلال فترة العثمانية)**، مذكرة ماجستير، الادب الجزائري القديم، اشراف: الربعي بن سلامة، جامعة قسنطينة، 2005-2006م.

المقالات:

1. بن جبور(محمد): ((**الوضع الصحي بالجزائر في اواخر العهد العثماني**))، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، جامعة بلعباس، العدد5، 2014م.

2. بن عتو (بلبروات): ((**نظرات استشراقية لعادات و تقاليد المجتمع الجزائر العثمانية**))، الحوار الموسطي ، العدد 02 ، جامعة سيدي بلعباس- الجزائر، 2010م.

3. بونابي (الطاهر): ((**ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني**)) مجلة العصور الجديدة، العدد 18، جامعة سيدي بلعباس-الجزائر، 2015م.

4. تريكي(لزهاري): ((**المفتي عبد القادر الراشيدي القسنطيني ،العالم المجاهد والمفسر**)) مجلة الدراسات التاريخية، العدد 22 ، جامعة الجزائر 2، 2018م.

5. جعني(زينب): ((**ثورة ابن الاحرش في بايلك الشرق(1800-1807م)**))، مجلة العصور الجديدة، العدد 18، جامعة سيدي بلعباس- الجزائر، 2015م.

6. الجيلالي (صاري): الكارثة الديمغرافية في الجزائر(1867-1868م)، مجلة الثقافة، العدد76، وزارة الثقافة، الجزائر، 1983م.

7. الزين(محمد): ((**نظرة على الأحوال الصحيةبالجزائر العمانية**))، مجلة الواحات، العدد 17، غرداية- الجزائر، ديسمبر 2012م.

8. سعدي (شخوم): ((**قراءة في أوضاع الطب ومعلقاته بالجزائر العثمانية**))، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مخبر الجزائر والحوض الغربي للمتوسط، جامعة سيدي بلعباس، ع 01، 2015م، ص ص 272-

9. سعيدوني (ناصر الدين) : ((**مذكرة حول اقليم قسنطينة**)) الاصالة ، وزارة الشؤون الدينية، العدد 70-71، الجزائر، جوان- جويلية 1979م.

10. سعيدوني (ناصر الدين): ((**ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية**))، مجلة الثقافة، العدد 78، وزارة الثقافة، الجزائر، ديسمبر1983م.

11. سليماني (نبيل): ((**اعادة بعث مدينة قسنطينة و دورها التاريخي كعاصمة للشرق الجزائري**))، حوليات التاريخ والجغرافيا، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للاساتذة وزريعة، الجزائر، جوان 2012م.

12. غطاس (عائشة): ((**الصداق في مجتمع مدينة الجزائر 1672-1854 من خلال سجلات المحاكم الشرعية**))، انسانيات، العدد 03، جامعة قسنطينة، 1997م.

13. ــــــــــــــ: ((**الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني**))، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، العدد 76، الجزائر، يوليو- أغسطس، 1983م.

14. قشي(فاطمة الزهراء): ((**دوائر المصاهرة في قسنطينة مع نهاية القرن 18 م**))، انسانيات، العدد 04، جامعة قسنطينة، 1998 م.

15. ليفة (اسيا): ((**قسنطينة بين الواقع والتحديث العمراني**))، حوليات التاريخ والجغرافيا، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للاساتذة بوزريعة- الجزائر، جوان 2012م.

16. المشهداني (مؤيد محمود حمد): ((**اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م**))، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكرت- العراق-، مجلد 05، العدد 16، 2013م.

17. مكحلي(محمد): ((**الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني 1707– 1827 م**)) جامعة سيدي بلعباس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.

المعاجم والقواميس:

1. الحموي (ياقوت): **معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار صادر، بدون عدد الطبعة، بيروت، دون سنة النشر، مجلد4.

2. صبان (سهيل): **معجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مرجعة: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية السلسلة الثالثة، الرياض، 2000م.

3. الفيروز آبادي (مجد الدين بن يعقوب): **القاموس المحيط**، مرجعة: أنيس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، بدون عدد الطبعة، 1429هـ-2008م.

4. هينيليش (جون): **معجم الأديان**، ترجمة: أحمد محمد هاشم، مراجعة وتقديم: عبد الرحمان الشيخ، هيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، القاهرة، 2009م.

اللغة الاجنبية:

1. A. domart et J.bourneuf. Larousse . Nouveau larousse medical :paris. 1981.

2. De Haedo Diego: Topographie et Histoire général D'Alger (La vie à Alger au 16eme Siecle), 2eme édition, Edition (G.A.L), Alger,. 2004

3. Logier de Tassy : Histoire de Royaume d'Alger . préface Noel Laveau. André Noushi.édition loysel. paris 1724,

4. Petit Larousse en couleurs: Dictionnaire enyclopédique pour tous. Libraire tous. Libraire larousse. Paris. 1980.

5. René Louiche Desfontaine De La Malle pref, voyage dams la régence de Tunis et d' Alger.fragment d'un voyage dans les régence de tunis et d'alger fait de 1783 à 1786, paris, Libraire de Gide, 1838.

6. Rozet (M(Voyage dans la régence d'Alger.au description du pays occupé par l'armée française en Afrique.paris.1833.

7. Thomas Shaw Voyages dans plusieurs provinces de la Barbarie et du Levant.contenant des observations..sur les royaumes d Alger et de tunis. Sur la Syrie.iEgypte et lArabie petree. Traduits de langlais.La HATE.1743.T1.

8. Vayssette (E), Histoire des dernières beys de Constantine, depuis 1793 jusqu'à la chute de Hadj Ahmed Bey R.A.F. 1858

الملخص:

تميزت مدينة قسنطينة بموقع استراتيجي هام جعلها مركز معاملات ومبادلات ونقطة استقطاب للوافدين، حيث شهدت مدينة قسنطينة العديد من التسميات عبر تاريخها الطويل

كما عرفت قسنطينة مجموعات عرفية متمايزة كالعرب والقبائل والأتراك واليهود؛حيث وجدت بعض الاختلافات بين سكان المدينة واليهود من حيث السكن واللباس ؛ ويمكن كذلك ملاحظة تأثر المجتمع القسنطيني ببعض العادات والتقاليد العثمانية وحتى الاحتفالات الدينية

وشهدت مدينة قسنطينة العديد من المؤسسات الثقافية كالمدارس والمساجد والمكتبات نتيجة اهتمام بايات قسنطينة بالحياة الثقافية ، ومساهمة الوقف فتطوير هذه المؤسسات

ومع نهاية القرن18م ظهرت بقسنطينة العديد من الأمراض والأوبئة و المجاعات مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية وتردي الحالة الصحية للسكان

ومما زاد الأمر سوءا ظهور ثورات شعبية ضد السلطة الحاكمة "كثورةابن الاحرش" التي خلفت أضرار كبيرة وجسيمة على السكان.

فهرس الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
01	حدود مدينة قسنطينة	83
02	قسنطينة في العهد الروماني	84
03	قسنطينة في العهد الإسلامي	85
04	قسنطينة في العهد التركي	86
05	قائمة بايات قسنطينة خلال العهد العثماني	87
06	لباس الرجل	88
07	لباس المرأة	89
08	مساجد مدينة قسنطينة	90
09	إجتياح الجراد	91
10	المجاعة في الجزائر	92

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
البسملة	-
الآية	-
الإهداء	-
شكر وعرفان	-
قائمة المختصرات	-
مقدمة	09-01
الفصل الأول: المجال والإنسان	30-10
أولا: الخلفية التاريخية لمدينة قسنطينة	11
I. الإطار الجغرافي	11
II. لمحة تايخية	14
ثانيا: الخصائص البشرية	21
I. التركيبة السكانية	21
ثالثا: التنظيم الاداري لعاصمة بايلك الشرق(قسنطينة)	25
الفصل الثاني: التفاعل الاجتماعي للمجتمع القسنطيني	54-31
أولا: العادات والتقاليد	32
I. المواسيم والإحتفالات	32
II. اللباس والمأكولات	37
III. الزواج والطلاق	41
ثانيا: جوانب من التفاعل الثقافي والديني للمجتمع القسنطيني	45
I. المؤسسات العلمية والدينية	45
II. أشهر علماء مدينة قسنطينة	49
III. دور الوقف في الحياة الإجتماعية	52
الفصل الثالث: الوضع الصحي بمدينة قسنطينة	78-55
أولا:الأمراض والأوبئة	56

I. الأمراض	56
II. الأوبئة	63
ثانيا: الكوارث الطبيعية وإنعكاساتها	69
I. الكوارث الطبيعية	69
II. ثورة ابن الأحرش وإنعكاساتها	74
خاتمة	81-79
الملاحق	92-82
قائمة المصادر والمراجع	109-93
الملخص	110
فهرس الملاحق	112-111
فهرس المحتويات	115-113